يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول

التوعية

جامعية - فكرية - ثقافية

العدد رقم (٣٤) - السنة الثالثة - رجب ١٤١٠ هـ - الموافق شباط ١٩٩٠ م

صياغة لبنان وصياغة المنطقة

الانسان والأمانة الكبرى

الحكم بما أنزل الله

مطلب لا يرضى المسلمون به بديلا

ماذا يجري في روسيا؟

■ **ماذا يجري في أذربيجان؟**

ونص رسالة شيخ اسلام ما وراء القوقاز ونداءه للمسلمين في العالم

AL-WAIE

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

السنة الثالثة ـ العدد واحد (٣٤)

تصدر غرة كل شهر قمري عن نخبة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

إقرأ في هذا العدد

- مبايعة لبنان وعباءة المنطقة ... (ص ٤)
- الأمانة الكبرى ... (ص ٦)
- ماذا يجري في أذربيجان ... (ص ٩)
- مجلس الخنانس ... (ص ١١)
- ماذا يحدث في روسيا ... (ص ١٤)
- القومية والإسلام ... (ص ١٥)
- ماخذ جديرة بالمراعاة ... (ص ٢٠)
- سيد قطب وفكرة التحرير (ص ٢٣)
- ترقيع النظام الأردني ... (ص ٢٦)
- الحكم بما انزل الله مطلب لا يرضى المسلمون به بديلا ... (ص ٣٧)
- بين فهم الواقع وفهم النص ٢ ـ علاج المجتمع ... (ص ٣٠)

بالاضافة إلى الأبواب الثابتة

المراسلات

الوعي
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
أو
ص.ب ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠ ليرة
الولايات المتحدة ١,٥ دولار
السويد ٥ كرونات
المانيا ٢,٥ مارك
استراليا ١,٥ دولار
باكستان ١٢ روبية
النمسا ١٠ شلن
تشيكا ٥٠ كرونا تشيكي
فرنسا ٥ فرنك فرنسي
سويسرا ١,٥ فرنك
يوغسلافيا ٢٥ دولار
الدانمرك ١٠ كرونات

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها، وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها

عناوين المراسلين

تونس:

محمد الفريقي
نهج بوقرنين عدد 7
سوسة ـ تونس

بريطانيا:

Abu Mohammad
P.O.Box 100
London N 18 2 YL

ألمانيا:

C/O Abdallah
Postfach 301513
1000 - Berlin 301

الدانمرك:

Mr. Nasser
Parkvej 3, Vaer. 204
4000 Roskilde - Danmark

كلمة الحق

مجلس المفتين في لبنان

صباح يوم الخميس ٩٠/١/١٨ اجتمع مجلس المفتين في لبنان برئاسة الشيخ قباني ويتألف هذا المجلس من جميع المفتين في المحافظات.

المفتون هم من العلماء. اي العلماء في امور الدين الاسلامي من عقيدة وشريعة. ولقب المفتي» خاص بمن يعطي الفتوى من الشريعة الاسلامية.

بنهاية الاجتماع اصدر «مجلس المفتين» بياناً نقتطف منه عبارات لنرى الى اي حد هي مع الاسلام او ضد الاسلام.

جاء في بيانهم (ان اتفاق الطائف يظل الحل الوحيد لسلوك طريق الانقاذ).

ان اتفاق الطائف ايها السادة العلماء المفتون ينص على بقاء لبنان مفصولاً عن بقية البلاد الاسلامية. وينص على بقاء النظام المطبق فيه نظام كفر. وينص على بقاء رئيس الدولة مارونيا. فكيف يكون مثل هذا الاتفاق هو الحل الوحيد! ما هو الدليل الشرعي الذي استندتم اليه في فتواكم هذه؟ ﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا﴾؟ زيون الامبرش

حاولنا ان نلتمس لكم عذرا فلم نجد. لو قلتم مثلاً: (ان الظرف ظرف اضطراري، ونحن نقبل باتفاق الطائف مؤقتا فقط ريثما نتمكن من تنفيذ الحل الجذري الاسلامي الصحيح باعادة لبنان الى بلاد الشام واعادة الحكم فيها جميعاً بشرع الله). لو قلتم مثل ذلك لكنا وجدنا لكم عذراً ولكنكم تناسيتم ان شريعة الاسلام تحكم السياسة كما تحكم العبادات.

وجاء في بيانهم: (تسليم السلطات الشرعية صلاحياتها ومواقعها لتتمكن من قيادة البلاد نحو الاستقرار والسلامة).

ان المفتي المسلم لا يوجد في نظره اي امر شرعي الا الشرع الاسلامي. وما عداه هو باطل وغير شرعي. فكيف تسوّغون لأنفسكم، ايها السادة المفتون، ان تضفوا سلطة الشرعية على سلطات تقوم على دستور كفر وقوانين كفر واعراف كفر؟ ﴿فماذا بعد الحق الا الضلال﴾

واي استقرار او سلامة ترجون في كيان مسخ فصلته فرنسا عن جسم البلاد الاسلامية ليكون وطناً للموارنة ولتكونوا انتم خدماً عندهم؟ لقد كانت السلطة في ايديهم وافلتت منهم لأنهم فقدوا القدرة على الاحتفاظ بها. وكل محاولة لإعادتها اليهم لا تثمر الا استمرار الفوضى والخراب.

ايها السادة: انتم المفتون ولكنكم بحاجة الى من يفتيكم، وانتم العلماء ولكنكم بحاجة الى من يعلمكم، وانتم الوعاظ والمرشدون ولكنكم بحاجة الى من يعظكم ويرشدكم، وانتم المفروض فيكم ان تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر ولكنكم بحاجة الى من يأمركم وينهاكم.

فلا تصعروا خدكم لنا وتتكبروا عن قبول نصيحتنا. فوالله إنا عليكم حريصون. ان زلّتكم ليست كزلة الرجل العادي. ان زلّة العالم من الكبائر. انه يتحمل وزره وأوزار من يضلهم بسوء فتواه وسوء عمله. ولا تتوهموا ان بياناتكم وفتاويكم هذه مقبولة عند المسلمين. انها ممقوتة عند الله وعند الناس.

الحرام لا يصبح حلالا بصدور بيان من مجلس المفتين. ولا يصبح الحلال حراما فالاسلام ليس فيه بابوية.

﴿وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة «الوعي»

يجري في لبنان الآن تطاحن دموي بين عون وجعجع. وتجري ترتيبات لتنفيذ خطوة من اتفاقية الطائف. وتجري في المنطقة اتصالات للبحث في شأن التفاهم بين اسرائيل ومنظمة التحرير. كما تجري لقاءات للبحث في مسألة هجرة اليهود الروس إلى فلسطين، وما أعلن عنه شامير من بناء اسرائيل الكبرى. ويجري البحث في موضوع توطين الفلسطينيين حيث هم في الأردن وسوريا ولبنان. هل من رابط بين هذه الأمور؟

هناك عبارة تتردد بأن مشكلة لبنان مرتبطة بمشكلة منطقة الشرق الأوسط، ولا يمكن الفصل بينهما، ولا يمكن حل إحداهما إلا على ضوء حل الأخرى لأنهما متداخلتان.

إن هذا الكلام صحيح من وجهة نظر أميركا. ولقد فرضته على دول المنطقة وعلى الدول التي تتعاطى بشؤون المنطقة فصاروا يرونه صحيحاً. ذلك أن أميركا هي التي تمسك بأوراق الحل، وهي صاحبة الكلمة النافذة في صياغة المنطقة وهي تطبخ الحل والصياغة وفق مصالحها على المدى البعيد.

المعطيات على الأرض تشير إلى أن أميركا تتبنّى توطين الفلسطينيين حيث هم: فلسطيني الأردن في الأردن، وفلسطيني سوريا في سوريا، وفلسطيني لبنان في لبنان، وفلسطيني الضفة والقطاع حيث هم في حكم ذاتي تحت جناح اسرائيل.

توطينهم في لبنان يولّد مشكلة تحتاج إلى حل. وإبقاء الضفة والقطاع تحت حكم اسرائيل في حكم ذاتي يولّد مشكلة تحتاج إلى حل.

أما مشكلة الحكم الذاتي فإن منظمة التحرير الفلسطينية قد سنّت أسنانها لإقامة دولة مستقلة. وأميركا تخادع المنظمة وتمنيها بالوعود وتأخذ منها التنازلات. وفي كل مرة تعلن المنظمة أنها لن تتنازل أكثر، ثم يقنعونها بالتنازل.

أميركا تعمل لإعطاء المنظمة دولة في شرق الأردن بدل الملك حسين، وليس في الضفة والقطاع. والملك حسين يعرف هذا. ولذلك فهو يحذر من الوطن البديل. وهو يعرف أن أميركا حاولت الإطاحة به أكثر من مرة، بدءاً بسنة ١٩٥٧ ومروراً بسنة ١٩٧٠، وهي الآن تحاول.

إذا كان قادة المنظمة يصدقون أن أميركا ستساعدهم على إقامة دولة في الضفة أو القطاع فهم واهمون. وها هو شامير يعلن أن الضفة والقطاع هي أرض لازمة لاستيعاب المهاجرين اليهود من روسيا لإقامة اسرائيل الكبرى.

إذاً حل مشكلة الحكم الذاتي يكون بإزاحة الملك حسين وإعطاء السلطة لمنظمة التحرير، هكذا تراه وتعمل له أميركا. وتبقى الضفة والقطاع في حكم ذاتي مع اسرائيل.

وأما مشكلة التوطين في لبنان فهي الجانب الأهم من تداخل مشكلة لبنان في مشكلة المنطقة. يوجد في لبنان حوالي نصف مليون فلسطيني. الموارنة ينظرون إليهم على أنهم أعداء، فقد استعانوا بإسرائيل سنة ٨٢ لإخراج منظمة التحرير من لبنان، وقاموا بمجزرة صبرا وشاتيلا. وكانوا قبل ذلك قاموا بمجزرة تل الزعتر. وقد سمعنا هذا الأسبوع عناصر الجيش اللبناني (جيش عون) وعناصر القوات اللبنانية (قوات جعجع) يدلون بأقوال من تلفزيون (L.B.C) يعلنون فيها على الملأ بأن عددهم رقم ١ هو الفلسطيني ثم السوري. فكيف يقبلون بمنح بطاقة الهوية اللبنانية إلى نصف مليون من هؤلاء الأعداء؟!

أميركا تدرك هذه المشكلة وتعمل على تذليلها. ومن عوامل تذليلها كسر شوكة الموارنة كي يفقدوا القدرة على المعارضة من جهة، وإعطاؤهم إدارة لا مركزية يتمتعون فيها ببعض الحريات والامتيازات.

ليس الموارنة وحدهم هم الذين يرفضون التوطين

صياغة لبنان
وصياغة المنطقة

ويخوفون من عواقبه بل حركة أمل ووليد جنبلاط وكثير غيرهم. ووليد جنبلاط يخاف أن يأخذ الفلسطينيون منه اقليم الخروب. ومن أجل أن تقضي أميركا على جميع العقبات في وجه التوطين فانها ستعمل على ترويض جميع الفئات التي تحاول منعه. وهذا يعني أن الفوضى التي يعيش فيها لبنان من المتوقع أن تستمر طويلاً. وأميركا ليست في عجلة من أمرها، فقد انفجرت مشاكل لبنان منذ ١٥ سنة، وقد تستمر أكثر من ذلك. وحين وقف مورفي على باب بكركي وقال: ﴿إما أن تنتخبوا مخايل الضاهر لرئاسة الجمهورية وإما لبنان إلى الفوضى﴾، حين قال ذلك كان يدفع لبنان إلى الفوضى وليس إلى انتخاب الضاهر.

وما يجري الآن من تطاحن دموي بين عون وجعجع هو من الأمور تخدم هدف أميركا. ذلك أن أميركا تريد كسر شوكة الموارنة ليقبلوا بالصياغة التي ترسمها للبنان. ميشال عون كان مع أميركا ولمّا لم تحقق له طموحاته تمرد عليها، ومع ذلك فان أميركا لم تعمل جدياً على إزاحته، لأنه ما زال يلزم لتنفذ مخططها على ظهره. القوات اللبنانية بقيادة جعجع لم تكن في يوم من الأيام مع أميركا بل مع اسرائيل. وقبل اشهر حصلت اتصالات بين جعجع وسوريا وبين جعجع وأميركا، وحصلت مغازلات، ولكن لم تحصل ثقة بينه وبين سوريا أو بينه وبين أميركا.

والذي يبدو أن أميركا تريد إخراج القوات (جعجع) من بيروت بواسطة عون، فإذا حصل ذلك تبدأ بالعمل جدياً لإزالة عون، وبسط ما يسمونه بالشرعية.

اتفاقية الطائف تحقق الهدف الأميركي. ذلك أن أميركا إذا استطاعت ترويض جميع الفئات المعارضة للتوطين، واستطاعت أن تعلي ما تريد فيها، وإلا فان سوريا ستبقى في لبنان. لأن الاتفاقية تنص على بقاء سوريا سنتين بعد تنفيذ الاتفاقية. وبعد السنتين تنسحب على المديرج. أي أن لبنان أصبح بموجب اتفاقية الطائف في عهدة سوريا إلى أن تتم الصياغة المطلوبة.

وما قيل عنه من خطة امنية لبيروت الغربية لا يتوقع أن يزيد عن تسليم الحواجز في الطرقات إلى قوى الأمن الداخلي اللبنانية. من أجل عدم إشغال القوات السورية بالشؤون اللبنانية اليومية.

أما إذا تم إخراج القوات اللبنانية (قوات جعجع) من بيروت (إلى شمال نهر الكلب)، وتم إقصاء عون وتسلم الهراوي بيروت الشرقية، فسيخطون خطوة أكبر نحو صياغة لبنان. وذلك إرضاء للبابا وفرنسا والجهات التي تحرص على عدم زوال كيان لبنان أو تذويبه. البابا كان قد قال لوزراء اللجنة الثلاثية (التي رعت اتفاقية الطائف): (بأن لبنان تم إيجاده قبل قرن وربع من أجل (المسيحيين) خاصة وانتم في اتفاقية الطائف لم تراعوا هذا بشكل كاف). ولذلك فان البابا لم يوافق على الاتفاقية ولم يعترف بالهراوي إلا بعد أن اشترط عليه وعلى الحص أن لا تستعمل القوة ضد الشرقية. وأعطوا للبابا ما طلب.

والآن هناك نداءات من نواب النصاري للهراوي للتدخل عسكرياً. والهراوي يشترط أن تأتي النداءات من الشعب. وهذا يدل على أنه يعتبر أن الشعب لا يعترف به. والحقيقة أنه ينتظر الآن من أميركا وينتظر موافقة البابا وفرنسا اللذين اشترطوا عليه عدم استعمال القوة في الشرقية. فإذا ما أتاه الآذن فانه يتدخل. وهذا التدخل يأخذ بالحسبان موقف اسرائيل.

أما إرضاء الفاتيكان وفرنسا والأوساط التي يهمها عدم ذوبان الكيان الماروني، فيكون عن طريق منح الموارنة بعض الامتيازات وبعض الحريات التي ستحتاج إلى كثير من الأخذ والرد.

الفلسطينيون انفسهم لا يرفضون التوطين بعد أن يئسوا من العودة إلى فلسطين، وقد وصلوا إلى قمة اليأس هذه بعد أن اعترفت منظمة التحرير بدولة اسرائيل وصادق المجلس الفلسطيني على هذا الاعتراف. حصل كل ذلك تحت دخان هرولة إعلان الدولة الفلسطينية. لقد رضي الفلسطينيون من الغنيمة بالتوطين. ولكن التوطين لم يرض بهم.

هذه هي وجهة نظر أميركا في الصياغة، أي في التخطيط والتنفيذ.

فهل تبقى الأمة الاسلامية كالعجينة بيد أميركا تلعب بها وتصوغها كما تشاء أو تنهض لتثبت لنفسها وللعالم أنها أمة عريقة عزيزة كريمة، كبت كبوة، ثم هي عائدة إلى أهلها الذي أراده لها رب العالمين: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

الامانة الكبرى

بقلم سعيد رضا الخطيب

لعلّه من البديهي العقل، انّ الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان وميّزهُ عن سائر مخلوقاته بما حباهُ ووهبه من العقل، الذي لولاه لما كان ثمّة من فارق بينه وبين الحيوان والنبات، اذاً انّ الانسان كما الحيوان كما النبات، حتى تستمر الحياةُ فيه الى الحين الذي قدّر لها من الخالق الحكيم، فانه في حاجة الى الطعام والماء واشعة الشمس وحرارتها، وبهذا يبدو امراً واضحاً وجلياً كونُ العقل الشيء الذي وُهب للانسان وحُرم منه النباتُ والحيوان.

وفي الاسلام كان العقلُ مناطَ التكليف، فحكمةُ الخالق وعدالتهُ رفعت التكليف عمّن لا عقل له، وأوجبته على العاقل الذي مُيّز به عن سائر الخلائق. واكثر من ذلك نرى الباري، سبحانه قد نوّه الى دور العقل في تكوين العقيدة وجعلهُ الاساس الذي تُبنى عليه، فاشار في آياتٍ كثيرةٍ الى دوره في النظر العميق الى ظواهر الابداع في هذا الكون الشاسع بكل موجوداته فقال جلّت قدرته ﴿انّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأولي الألباب﴾ ١٩٠، ال عمران، وقال: ﴿هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. انّا خلقنا الانسان من نطفةٍ أمشاجٍ نبتليه فجعلناهُ سميعاً بصيراً﴾ (١ ـ ٢) الانسان وقال جلّ شأنه: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً، والجبال أوتاداً، وخلقناكم أزواجاً﴾ النبأ (٦ ـ ٨)، وفي سورة العاشية يقولُ سبحانه: ﴿أفلا ينظرون الى الإبل كيف خُلقت. والى السماء كيف رُفعت. والى الجبال كيف نصبت. والى الأرض كيف سُطحت. فذكّرْ انما أنت مذكّر﴾ (١٧ ـ ٢١).

فمن هذه الآيات، ومن غيرها التي يضيق المقال عن ذكرها، نستقرىء ونفهمُ ما للعقل من دور بالغ الأهمية في تكوين العقيدة الصحيحة عن طريق اعماله بعمق واستنارة في فهم واقع الكون والانسان والحياة، ووجوب أنها مخلوقة لله الواحد القهار. وعليه يكون واجباً على كلّ مسلم ان يُعمل عقلهُ وفكره في الاستدلال على وجود الخالق حتى تكونَ عقيدتهُ بقينيه قويّة تدفعهُ الى الالتزام الكلي بمفاهيم هذا الدين الحنيف وافكاره واحكامه. وغيرُ ذلك يجعل انتماء المرء للاسلام انتماءً اسمياً فارغاً من اىّ مضمون حقيقي. لانّ المرء والحالُ هذه سيكونُ عرضةً للتاثر والتضليع والتاقلم مع أفكار ومفاهيم منافضة ومغايره لحقيقة ما أتى به الاسلام. والقرانُ الكريم قد نوّه الى هذا الصنف من الناس الذين لا يُعملون العقل بعمق واستنارة في تكوين العقيدة وتبنيها، والذين يُلذون الغيرَ في عقائدهم ويتلقونها عنهم ويتبنونها على ارضيّةٍ رخوةٍ مائعة، فعمىَ عليهم وسعهم لأن هذه السبيل العوجاء ستوصل الى أفكار ومفاهيم خاطئة فقال سبحانه: ﴿واذا قيل لهم آتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبعُ ما الفينا عليه اباءنا أولوَ كان اباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ البقرة (١٧٠)، وفي آية ثانية قال: ﴿واذا قيل لهم آتبعوا ما انزل الله، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولوَ كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير﴾ لقمان (٢١).

الغاية من خلق الانسان:

اما الغاية من خلق الانسان فتكاد تكون معروفة لدى كل مسلم وهي ان الإنسان ما خلق إلا ليعبد الله ﴿وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون﴾ الذاريات (٥٦)، فالمسلم الذي ادرك حقيقة صلته بالخالق العظيم، تكون كلُ حياته عبودية خالصه لله وحده، يعبدُه في مأكله ومشربه وملبسه، وفي علاقاته مع الناس، وفي صلاته وصيامه وزكاته وحجّه، وباختصار، يكون حكم الله بالنسبة له في كل فعل يعزم القيام به المرجع الاساسي والاول والاخير. فحينما يسمع خطابه الموجه للمؤمنين ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا

أماناتكم﴾ الانفال (٢٧)، فانه يلمس حقيقة الخطاب ويترجمه واقعاً ملموساً في افعاله، فلا يخون الله ولا يخون الرسول، ولا يخون ولي الامر إمام المسلمين وخليفتهم بما أودعه من أسرار فيفشيها، ولا يرتكب المعاصي ويخالف الاحكام الشرعية وينتهك الفرائض، فالآية عامة وان صح انها وردت على سبب خاص، فالاخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء.

والعقل كما وجب شرعاً اعماله في التفكر بعظيم خلق الله من أجل بلورة عقيدة يقينية تكون باعثاً ومنطلقاً للتقيد بكل الأوامر والنواهي الصادرة من المعبود الذي هو الله الى العبد الذي هو الانسان، فانه قد وجب ايضاً اعماله في فهم النصوص الشرعية بالطرق الشرعية، فحينما يُتلى قوله تعالى: ﴿وإذ قال ربُّك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسدُ فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال اني اعلم ما لا تعلمون﴾ البقرة (٣٠).

ماذا يفهم من هذه الآية الكريمة؟. هل تفهم فقط بحدود ما ورد فيها من اخبار بأن الله سبحانه وتعالى قد اطلع الملائكة على امره بجعل خليفة في الارض يخلفه فيها؟

اذا نُظر الى هذا النص القرآني نظرة شرعية عميقة، فانه سيدرك حقيقة لا لبس فيها على انه امر من الله سبحانه وتعالى الى الانسان ليخلفه في الارض حسب ما شرع وحسب ما نزّل في التنزيل الحكيم وفي سنة رسوله الكريم، وهذا ما نلمسه لدى العديد من الفقهاء المفسرين عند تناولهم بالتفسير لهذه الآية الكريمة، فالإمام القرطبي رحمه الله يقول في تفسيره ﴿وإذ قال ربُك للملائكة اني جاعلٌ في الأرض خليفة . . .﴾، هذه الآية اصل في نصب امام وخليفة يُسمع له ويطاع، لتجتمع به الكلمة وتُنفذ به احكام الخليفة. وهذا الفهم أورده ابن كثير في تفسيره، بذكره قول ابن جرير في هذه الآية الكريمة «اني جاعل في الأرض خليفة مني يخلفني في الحكم بالعدل بين خلقي، وان ذلك الخليفة هو ادم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه».

ومن كل ما تقدم نخلص الى ان للعقل دوراً بالغ الأهمية في الاستدلال على وجوب وجود الخالق الذي هو الله، ومن ثم فهم الغاية التي خلق لاجلها الانسان من قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾، كما نخلص الى دوره في الفهم الشرعي للاحكام الضابطة لافعال الانسان كي تبقى منسجمة مع مفاهيمه وعقيدته.

الانسان والأمانة الكبرى

يقول جلّ شأنه: ﴿انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً. ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾ الاحزاب (٧٢ - ٧٣). تُرى ما هي الأمانة التي أبت السموات والأرض والجبال ان تحملها وحملها الانسان؟ وما هو واقعُها؟ وماذا يترتب على حملها بحقها؟ وبالمقابل ماذا يترتب على التنكر لها؟ او حملها بغير حقها؟

انَّ الباحث في اقوال المفسرين يدرك وباختصار شديد ان واقع هذه الأمانة انما هو الدينُ والفرائض والحدود، وبذلك فهي عظيمة الشأن، شاملة لكلّ احكام الاسلام صغيرها وكبيرها، فكلُّ حكم أمانة، وحمل هذه الأمانة وصيانتها يترتب عليه الجزاء والثواب، والتنكر لها والتفريط بها يترتب عليه العقاب والعذاب، وهذا واضح تمام الوضوح في الآيتين المذكورتين سالفاً.

وماذا يعني ان يكون الدين والفرائض والحدود امانة؟

انها لحقيقة لها لبس فيها، ان التقصير في حفظ الدين والفرائض والحدود، انما هو اخلال في حفظ الامانة، وهذا الاخلال قد يبلغ حدَّ الخيانة اذا تُنكب الدين جانباً وزُجَّ في دائرة الاهمال وسُجِّي في بوتقة اللافعل، لانه يصبح بذلك عديم الاثر في الواقع، ويفقد الغاية التي أنزل لأجلها أصلاً. وهو ان يكون المرجع الأول والأخير لكل من آمن بالله رباً وخالقاً وبالاسلام شريعة ونظاماً من لَدُنْ خبير حكيم. ﴿وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق . . .﴾ المائدة (٤٨).

فالأمر الالهي واضح لا غُبار عليه، فهذا الدين، وهذا التشريع ما بعث الا ليكون اليه الاحتكام، فمن بقي من أهل الكتاب من اليهود والنصارى على ما هو عليه ولم يعتنق الاسلام، فمصيره الى العذاب والسعير، وكذا شأن كل الكافرين والمشركين والملحدين، ومن زعم الايمان والخضوع لهذا الدين الحنيف وكان فعله غير قوله فهو مداهن منافق كذاب، وقد توعده الله سبحانه ايضاً بالعذاب. ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً﴾ النساء (١٤٥).

اما من أدرك حقيقة هذه الامانة فحفظها بالاحتكام اليها وبجعلها المرجع الأوحد في تسيير شؤون الحياة كلها، وبالعمل من أجل ديمومتها على هذا النحو، أو من

أجل استئناف العمل بها اذا كان معطلاً. فهذا الصنف من الناس قد وعده الله بالفوز والرضوان والتوبة ﴿ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾ ومن النظر الى واقع هذا الشرع نستنتج انه ما ترك شاردة ولا واردة الا وكان له حكم فيها ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء...﴾ النحل (٨٩)، ﴿وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك﴾. المائدة (٤٩)، ويكون اتباع هذا الحكم هو اقامة للدنيا وحفظ للأمانة، فانما انسان على وجه هذه البسيطة هو انسان عاجز، ضعيف، محتاج في وجوده الى من يرعاه في مأكله ومشربه، وفي يقظته وسباته وفي حفظ الأمن عليه، وهذا الانسان الذي يعجز عن خلق أبسط الموجودات وذلك بان يبرزها من العدم الى الوجود. قد استخلفه الله في نفسه وماله وحياته... الخ، فسطره الذي يبصر به أمانة في عنقه يحفظها بجعله ينظر الى ما أحل الله ويقلع عما حرّم ونهى عنه. وبدنه امانة فلا يطعمه من السحت والحرام لان في ذلك خيانة للأمانة. وماله الذي بين يديه ليس ملكاً له وانما هو مستخلف فيه ومؤتمن عليه، فان أنفقه في سبيله التي شرعت في دين الله فقد فاز ﴿... وانفقوا مما جعلكم الله مستخلفين فيه...﴾ الحديد (٧)، واما اذا انفقه في سُبل المعاصي والحرام فقد خان الأمانة. وكذلك شأنُ عمره وأيام حياته، فان أمضى تلك الأيام في طريق الخير والفلاح والدعوة والعمل من أجل تحكيم شرع الله في الارض فيكون قد حفظ تلك الأمانة، وأما ان امضى تلك الأيام في اللهو واللعب وارتكاب المحرمات والاستهزاء بدين الله وبتطبيق احكام الكفر وبالشدة والبطش على الدعاة في سبيل الله، فانه يكون خائناً لله بخيانته أمانة الاستخلاف في الحكم ورعايه الشؤون. وكما العمر أمانة فان العلم أيضاً أمانة. فمن تعلّم وتفقّه في علوم الدين والدنيا ثم كتم علمه ولم ينفع المسلمين به فقد خان الأمانة، وفي هذا يقول رسول الله (ص) في الحديث الذي نقله أبو هريرة رضي الله عنه «مَنْ سُئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» رواه ابو داود والترمذي، هذه حال من كتم العلم اذا سئل عنه وكان يعلم، فما بال وحال من علم ثم حرّف الكَلِم عن مقصد الشارع الكريم لينال رضىً او عطاءً او منصباً من هذا الحاكم الظالم او ذاك؟... انه ولا شك خائن لله وللرسول وخائن للأمانة.

يقول رسول الله (ص): «لن تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع، عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به».

فحتى لا نكون ظالمين لأنفسنا، علينا أن نُحسن في ما استُخلفنا فيه، فعلينا أن نرعى كل شؤوننا وفق شرع الله، فسبحانه وتعالى سيسألنا عما استرعانا لا محالة، وهذا واضح في قوله (ص): «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والامام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته» متفق عليه

انها الأمانة الكبرى التي ائتمنا عليها الله ان نكون خلفاء في الأرض، ان نعبده، ان نسيّر حياتنا وكل امورنا صغيرها وكبيرها وفق ما شرع.... فمن أطاع ونفّذ الأمر فقد حفظ الأمانة وتكون ذمته قد برئت... ومن عصى وتنكّر فقد ضاع وخاب أمره وخسر.

فهلاّ وعي الانسان الأمانة التي في عنقه...

وهلاّ وعى المسلمون الأمانة الكبرى التي في أعناقهم.

هلاّ وعوا الدين الحنيف، والشرع القويم الذي في اعناقهم.

هلاّ عمل المسلمون لاستئناف الحكم بما أنزل الله، الذي هو الدين... الذي هو الأمانة الكبرى التي في اعناقهم...

أمر مشجع

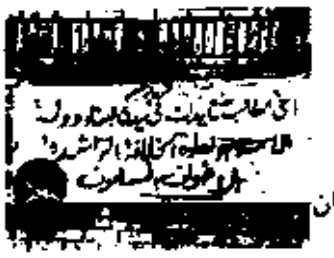

بعض المسلمين ما زالوا يرضون ان يكونوا اتباعاً للحكام الكفرة أو الفسقة.

وبعضهم ما زال يكتفي بفكرة المشاركة في انظمة الحكم الكافرة.

وها نحن نرى جماعة الاخوان المسلمين في السودان يرفضون ذلك، وينادون باقامة دولة الاسلام، دولة الخلافة الراشدة. فهلاّ اقتدت بهم جماعات الاخوان المسلمين في البلدان الاخرى.

وهذا شعار رفعه الاخوان في السودان بمناسبة العام الدراسي:

ماذا يجري في أذربيجان؟

ونص رسالة شيخ اسلام ما وراء القوقاز الى غورباتشوف، ونداؤه للمسلمين في العالم

في ١٣ كانون الثاني ١٩٩٠ م اجتمع زهاء ٧٠ ألف شخص في ساحة لينين وسط مدينة باكو عاصمة اذربيجان مطالبين باستقلال اذربيجان عن الاتحاد السوفياتي وتحرير اقليم كاراباغ من الارمن.

وكان المسلمون الاذربيجانيون قد قاموا باحراق الحدود بين اذربيجان وايران مطالبين بالوحدة مع اخوانهم المسلمين الاذربيجانيون في ايران

وفي يوم الاثنين الواقع في ١٥ كانون الثاني ١٩٩٠ م دارت معارك ضارية بين المسلمين الاذربيجان والارمن ذكرت وسائل الاعلام انها ادت الى سقوط عشرات القتلى بينما ذكرت مصادر اخرى ان العدد وصل الى المئات. وقد استخدمت في هذه المعارك الاشرات الهليكوبتر والهاونات والمدافع الرشاشة. وقد نقلت جواً وبراً عشرات الآلاف من المتطوعين من الجهتين الى مناطق الاشتباكات. وقد ذكرت المصادر عن استقدام الارمن لمتطوعين من الجيش الارمني السري من لبنان وقالت مصادر اذربيجانيه ان عدداً من مقاتلي الجيش السري الارمني وصل اخيراً بطريق الجو من بيروت الى بريفان عاصمة ارمينية ومنها الى مناطق المعارك. واضافت المصادر ان قوات المسلمين الاذربيجان قد اسرت مقاتلين ارمن وكان بينهم اشخاص يتكلمون الارمنية والعربية فقط ولا يجيدون الروسيّة.

وفي يوم الخميس ١٨ كانون الثاني ١٩٩٠ م اعلن وزير دفاع النظام الشيوعي السوفياتي عن استدعاء الجنود الذين شاركوا في غزو افغانستان كما اعلن التعبئة العامة في المناطق المتاخمة للقوقاز. وقامت مجموعات ارمنية مسلحة بالمدرعات بمهاجمة قرية كيركي باخيشيفان والتي تضمّ مسلمين اذربيجانيين.

وقد صرّح زهراب شمهالوف الناطق باسم «الجبهة الشعبية» الاذربيجانية في ١٨ كانون الثاني ١٩٩٠ م في لقاء مع الصحافيين، ان الصراع الحالي لا يحمل صفة دينية ولكنه اضاف أنّ الارمن يحاولون التركيز على هذا الجانب لتأمين «دعم الدول المسيحية». وكان الارمن قد نظموا في موسكو تظاهرة رفعت فيها شعارات تدعو «الاشقاء الروس الى مساعدة اخوانهم المسيحيين».

وفي يوم الاثنين ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٠ م وجّه شيخ الاسلام شكر الله باشا زادة رئيس الادارة الدينية لمسلمي ما وراء القوقاز رسالة الى العالم الاسلامي دعا فيها «الراي العام في العالم الاسلامي الاعراب عن موقفه من جريمة قتل الشعب الاذربيجاني». وقال في نداء عاطفي «وضعنا سيىء واننا ننتظر ولو برقية تعزية. ولو صوتاً من اشقائنا يندد بما حصل. القتل لدينا كثيرون جداً واطلاق النار مستمر نحن في حصار ليس في باكو بل في اذربيجان كلها. حتى الهواتف مقطوعة... والتلفزيون لا يعمل ونحن مقطوعون عن الراي العام».

وطلب شيخ الاسلام من «سفارات البلدان الاسلاميّة في موسكو ان تقول رايها. ترى هل تخاف غورباتشوف؟ حتى برقيات لم تصل الى الادارة الدينية من هذه السفارات لكي نشعر ان وراءنا سنداً لاننا مسلمون».

وليل السبت ـ الاحد (١٨ ـ ١٩ كانون الثاني) حمل مئات الآلاف من سكان باكو نعوشاً وصور القتلى الذين سقطوا في الاشتباكات اثناء دخول الجيش الروسي الى العاصمة الاذربيجانية. وقالت مصادر عن عدد القتلى من مسلمي اذربيجان قد يصل الى المئات وربما يتجاوز الالف. وقد قامت القوات الروسية باعتقال عدد كبير من مسلمي آذربيجان بتهمة «التحريض على الشغب».

وبينما القوات الشيوعيّة تجتاح اذربيجان، قام الارمن باطلاق النار على بلدة «بواية الذئاب» الاذربيجانية فقتل ١٢ مدنياً مسلماً.

هذه صورة موجزة تنقلها «الوعي» الى قرائها لاعطائهم فكرة عمّا يجري لاخوانهم المسلمين في آذربيجان. وكان شيخ اسلام ما وراء القوقاز قد حذّر، في رسالة وجهها الى غورباتشوف وعمّمت عليها وسائل الاعلام، الجيش السوفياتي من تحوّل اذربيجان افغانستان ثانية. وهنا نورد نص الرسالة.

رجب ١٤١٠ هـ ـ الموافق شباط ١٩٩٠ م

رسالة شيخ اسلام ما وراء القوقاز الى غورباتشوف

ان كلماتي لعاجزة عن التعبير عن اسى الشعب الاذربيجاني وكربه الذي لا يعرف الحدود، الكرب الذي حل الى الابد في أفئدة الملايين. واقول ذلك ليس لكي تشاطرنا المنا وتعرب عن التعازي، اذ ان ذلك سيكون اهانة لشعبي كله واهانة لذكرى أبناء بلدي. ان الآثام التي اقترفت خلال الأيام الماضية في باكو لا يقبلها العقل فشوارع المدينة ملطخة بدماء مئات من الضحايا الأبرياء وبينهم أطفال ونساء وشيوخ. وان الجثث المشوهة تبعث الرعشة في القلوب.

فقد رهستها جنازير الدبابات واطلقت عليها النيران من الرشاشات والمدافع الرشاشة. ولا يمكن ان يكون هناك أي تبرير لهذه المجزرة الدموية والجريمة الشنعاء التي حظيت بموافقتك كرئيس للدولة. ان الشعب الاذربيجاني يرفض بغضب وازدراء الاتهامات الاستفزازية التي وجهت اليه وزعم انها سبب ادخال القوات وبينها ما يسمى بالعامل الاسلامي، الذي زعم انه خطر على الدولة السوفياتية. وفي هذا الصدد اود تأكيد ما يأتي: ان الانتماء الى الأديان وبينها الدين الاسلامي هو نحد للشيوعية والعطرسة القومية اللتين تعتبران خطيئة. وانت تعرف حق المعرفة. وقد اعلنت ذلك شخصياً. ان رجال الدين المسلمين في ما وراء القوقاز كانوا وما زالوا يعتبرون انه لا يجوز استغلال الأفكار الدينية في الصراع السياسي والنزاعات القومية. وانت تعرف حق المعرفة ان الاسلام، حتى عندما بلغ التوتر اقصاه، كان يدعو الى التعقل والسلام وحسن الجوار.

وهذا ما يزيد سخطنا على المزاعم التي تقال في شأن ما يسمى بالعامل الاسلامي الذي يدعي انه عامل لزعزعة الاستقرار. ومن البديهي تماماً ان ذلك يستهدف غرضاً محدداً وهو الوقيعة بين المسلمين والمسيحيين، الأمر الذي يمكن ان يزيد من ضراوة النزاع القومي. واؤكد لكم اننا لن ندخر وسعاً لاطلاع الرأي العام العالمي على الحقيقة كاملة. فالخزي وحده جدير بالبلد الذي تعتمد سلطاته، لاغراض النزعة الامبراطورية، ليس الى تهدئة الحزازات بين القوميات بل الى استثارتها. البلد الذي حول الجيش الى سفاح يقتل ابناء وطنه، بلد للانسان فيه حقوق في الموت أكثر من حقه في الحياة الكريمة. ان الرصاص الذي اطلق في باكو، انما أطلق على قلوب بشرية حية. انها رصاصات قتلت في نفوس ملايين الناس اخر الآمال في «البيريسترويكا». وانت بادخالك قوات التنكيل التي تتصرف تصرف المحتلين، انما أسأت الى سمعة السلطة السوفياتية واكدت ان مفاهيم مثل سيادة الشعوب وكرامتها غريبة عنها. لقد اثبت فشلك كقائد سياسي وبرهنت انك اخفقت كزعيم للدولة. وتبددت الاسطورة عنك كمناضل من أجل السلام. فمن التجديف أن يطلق هذا اللقب على انسان يوقع بيد (معاهدات) السلام مع دول اخرى، ويبارك باليد القاتلة اعمال التنكيل ضد مواطني بلده.

في أي حرب ضروس لم يقتل الأطباء والممرضون، أما انت فقد باركت قتل الشعب بما في ذلك طبيبان هبا لمساعدة أناس يموتون.

واعرابا عن ارادة الشعب الأذربيجاني أطالب بسحب القوات فوراً من باكو. فلا يمكن الحديث بلغة السلاح مع اي شعب، بما في ذلك الشعب الاذربيجاني وقد يستمر ذلك عشرة أيام أو عشر سنين كما حصل في افغانستان، وبعون الله تعالى، وعلى رغم كل شيء، ستنتصر العدالة التي استشهد في سبيلها ابناء وبنات شعبي الذين خرّوا صرعى برصاص الجنود السوفيات.

وانا اد أؤمن بذلك ايمانا عميقاً ارفع صلواتي الى العلي القدير طالبا الرحمة لارواح الضحايا الابرياء والعقاب الصارم للقتلة ولمن دبر جرائم القتل ودفع اليها.

رافقتنا رحمة الله تعالى.

الوعي.

هذه المشاكل والآلام التي تنتاب شعوب الأمة الاسلامية في مختلف البلاد تذكرنا بل تهزنا بعنف للبحث عن الحل الجذري لمصائب هذه الأمة.

هذا الحل هو العودة الى كتاب الله وسنة رسوله. هو العودة الى اقامة دولة الخلافة الراشدة التي يلتف حولها المسلمون والتي تطبق فيهم شريعة الاسلام، والتي تهب لنجدتهم وانقاذهم حين ينحق بهم الظلم او الحيف. والتي تهب لمساعدة المظلومين من كل دين ولون، والتي تحمل رسالة الرحمة والهداية للعالمين.

أما الآن حين ينادي شيخ الاسلام فيما وراء القوقاز من سيستجيب له؟ كل الحكام في البلاد الاسلامية عملاء لدول الكفر ويطبقون على شعوبهم قوانين الكفر. فهل يتحركون لنداء اسلامي يأتيهم من بعيد؟

بالأمس صرخت امرأة: وامعتصماه فلباه المعتصم خليفة المسلمين، فأين من يلبي النداء اليوم؟

رجب ١٤١٠ هـ ـ الموافق شباط ١٩٩٠ م

مجلس كنائس الشرق الأوسط

اجتمعت في نيقوسيا في قبرص الجمعية العامة لمجلس كنائس الشرق الأوسط في الفترة (١٠ ـ ٢٧) من كانون الثاني ١٩٩٠. وكان هذا المجلس قد تأسس سنة ١٩٧٤. وكان قد تأسس قبل ذلك مجلس الكنائس العالمي سنة ١٩٤٨. والجديد هذه المرة في اجتماعات مجلس كنائس الشرق الأوسط هو انضمام الكاثوليك اليه. وقد مثل الكاثوليك: البطريرك حكيم عن الروم الكاثوليك، والبطريك حايك عن السريان الكاثوليك، والبطريرك كسباريان عن الأرمن الكاثوليك.

وقالوا انها المرة الأولى منذ ١٥ قرناً تجتمع جميع كنائس الشرق في مؤتمر واحد، محاولة تقريب تصوراتها العقائدية. وقد كانت الارثوذكسية الشرقية (غير الخلقيدونية) قد انفصلت عن كنيسة روما عام ٤٥١ بعد مؤتمر خلقيدونيا الذي بحثوا فيه في طبيعة المسيح عليه السلام: هل هو اله أو انسان أو له طبيعة الهية وطبيعة بشرية، واختلفوا فحصل الانفصال. والكنائس غير الخلقيدونية تضم الكنائس الارثوذكسية للاقباط والأرمن والسريان والأشوريين.

كانت الاجتماعات في السابق تقتصر على الروم الارثوذكس ويمثلهم البطريرك هزيم (وهم طائفة خلقيدونية)، والبروتستانت ويمثلهم رئيس اساقفة القدس قفعيتي، والأرثوذكس الشرقيين (قبط، أرمن، سريان، اشوريين) ويمثلهم الآن بطريرك السريان عيواظ. أما هذه المرة فقد حضر الكاثوليك أيضاً بمختلف كنائسهم بما فيهم الموارنة، ويمثلهم المطران يوسف الخوري مطران صور الماروني. **وبذلك حصل اجتماع جميع كنائس الشرق الأوسط.**

والسؤال هو: هل هو اجتماع ديني محض لبحث الخلافات المذهبية ومحاولة التقارب؟ أو هو اجتماع ظاهره روحي وباطنه سياسي؟

يبدو أن انضمام الكاثوليك للمؤتمر الآن هو عمل سياسي يتعلق بمصير لبنان بشكل خاص. ذلك أن مصير لبنان هو قيد الصياغة فوجدوا أن يعصدوه بالطوائف النصرانية الأخرى الموجودة في الشرق الأوسط، فدخلوا المؤتمر بتوجيه من الفاتيكان الذي ارسل موفدين مراقبين الى الاجتماع.

ومن الأمور التي أعلنتْ: وصف الاجتماع بأنه «منعطف مهم وحدث تاريخي لمسيحيي الشرق وللكنيسة العالمية» وقالوا أنه «غير موجه ضد أحد». وأكدوا «أن التقاء الأسر المسيحية التي لم يلتقِ بعضها منذ القرن الخامس لا تعني الاتحاد الكامل في العقيدة والنظام لأن كل كنيسة حافظت على خصائصها وتقاليدها». وقد تناولوا خطورة هجرة نصارى الشرق التي يحاول مجلس كنائس الشرق الأوسط أن يكافحها بشتى الوسائل، فقد جاء في بيانهم: «اننا نتمسك بالابقاء على وجود مسيحي عريق كي يشهد للمسيح على أرض أجدادنا وليس في بلدان الهجرة».

وتناول البيان مسألة لبنان فدعا الى احترام حرية الشعب اللبناني وهويته وسيادة البلاد. ودعا الى احترام حقوق الانسان في جنوب السودان. ووجهوا رسالة الى كاثوليكوس أرمينيا يتعاطفون مع الأرمن في أذربيجان.

وفي ختام الاجتماعات اقاموا قداساً في الكاتدرائية المارونية في قبرص. وكان مطران قبرص للموارنة بطرس الجميل اقام حفلة استقبال للوفود في دار المطرانية المارونية.

الموارنة يعملون هذه الأيام بكل جد من أجل اعادة بناء الكيان الماروني (لبنان الصغير) مدعومين بالفاتيكان. ولذلك اشتركوا في اجتماعات مجلس كنائس الشرق الأوسط من أجل مكاسب سياسية.

تراجعت السلطات البلغارية

قالت السلطات البلغارية قد أجبرت مسلمي بلغاريا عام 1984 على تغيير أسمائهم إلى أسماء بلغارية، ثم قامت في العام الماضي بتهجير مئات منهم إلى تركيا، والآن أعلنت السلطات أن ما حصل عام 1984 هو "خطأ سياسي خطير" وأعترفت بحق كل بلغاري في اختيار اسمه، ودينه، وعاداته والتحدث عدا بلغة أخرى غير البلغارية. وصرح المسؤول في القنصلية البلغارية في استانبول بأن البلغار من أصل تركي (يعني مسلمي بلغاريا) والذين طُردوا من بلغاريا سوف تعاد إليهم منازلهم وظائفهم إذا ما عادوا إلى بلغاريا بعد قرار السلطات البلغارية منح الحرية الدينية للمسلمين الأسبوع الماضي.

اليهود يحرقون مسجداً في الضفة الغربية

أفاد سكان قرية بوريين في الضفة الغربية جنوب نابلس أن يهوداً أضرموا النار خلال الليل في مسجد شيد حديثاً مما أدى إلى خسائر قدرت بـ 75 ألف دولار أميركي.

سؤال ؟ وجواب

السؤال:

الجواب

هناك أمور أربعة: أولاً: إقامة الدولة الاسلامية.
ثانياً: استمرار الدولة الاسلامية.
ثالثاً: أن تصبح الدولة الاسلامية قوية مؤثرة في الموقف الدولي.
رابعاً: أن تصبح الدولة الاسلامية الدولة الأولى في العالم.

الأمر الأول، أي اقامة الدولة الاسلامية، ليس بحاجة إلى حقول العلوم والتكنولوجيا، بل إلى وعي المسلمين على عقيدتهم وعلى شريعتهم وعلى الواقع السياسي المفروض عليهم والمحيط بهم. فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اقام الدولة الاسلامية في المدينة المنورة كان المسلمون وسائر العرب في مستوى من العلوم والصناعة متواضع جداً بالنسبة لغيرهم في ذلك العصر، وكانوا يعتمدون في أسلحتهم وأكثر ادواتهم على غيرهم. وكانت دولتا الفرس والروم بالنسبة إليهم كدولتي روسيا وأميركا بالنسبة إلينا الآن.

ولا يكفي مجرد الوعي على العقيدة والشريعة والواقع السياسي، بل لا بد ان تنهض من المسلمين كتلة تتبنى فهماً واضحاً محدداً للاسلام في فكرته وطريقته بالقدر الذي يكفيها لهذه المهمة، وتعمل على هذا الأساس في الأمة الاسلامية لجعلها تلتف حول هذه الكتلة بناء على ما تتبنى من مفاهيم، من أجل اقامة الدولة الاسلامية. كل ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إذاً يمكن إقامة دولة اسلامية من المسلمين وهم في مستواهم الحالي من العلم والتكنولوجيا. إذا هيأوا الأسباب الأخرى التي يتطلبها هذا الأمر.

أما الأمر الثاني، وهو استمرار الدولة الاسلامية، فإن مسألة العلوم والتكنولوجيا شيء جيد بالنسبة لها ولكنها ليست أمراً حتمياً، إذ يمكن أن تستمر الدولة معتمدة على شراء ما هو ضروري لها من الخارج، سواء كان سلاحاً أو غيره. الأمر الحتمي لاستمرار الدولة الاسلامية هو التصميم الذي لا يتزعزع عند المسلمين في المحافظة على دولتهم ورفض اي شيء يهددها.

هذا التصميم هو السلاح الأمضى. لا يكفي أن يتجلى هذا التصميم في الفئة الحاكمة، بل لا بد ان يكون مترسخاً عند الحكام وعند المحكومين، عند الرجال وعند النساء، عند الصغار وعند الكبار. هذا التصميم يمكن أن يوجد عند عامة الناس حين يرون أن الدولة هي دولتهم حقيقة. وليست مفروضة عليهم فرضاً. حين يرون أنهم هم الذين أقاموها، وأنها تقوم على عقيدتهم وتنفذ شريعتهم، وأنها ترعى شؤونهم وتحافظ عليهم.

المسلمون لا يتعاطفون الآن مع الأنظمة القائمة في

بلادهم، لأنها فرضت عليهم دون ارادتهم، وهي تناقض عقيدتهم وشريعتهم. وهي بدل أن ترعى شؤونهم تأكلهم، وبدل أن تحافظ عليهم تظلمهم وتذلهم وتكم أفواههم.

فلا يصح أن نقيس موقف المسلمين من دولتهم الاسلامية على موقفهم من دول الكفر والظلم القائمة الآن. وإذا كان الموقف هو هو فلا تكون الدولة دولة اسلامية ولو تسمّت بهذا الاسم. وعندئذٍ ستكون دولة بوليسية تحتاج إلى حماية من شعبها وليس فقط من الدول الخارجية.

الدولة التي يحتضنها شعبها لا يمكن إسقاطها بمجرد اسقاط حاكمها، لأن كل فرد فيها يشعر بالمسؤولية ويدافع عنها من الموقف الذي هو فيه تحقيقاً لقول المصطفى عليه وآله الصلاة والسلام: «أنت على ثغرة من ثغر الاسلام فلا يؤتين من قبلك». وذلك كالجند في المعركة إذا سقط حامل الراية فسرعان ما يخف غيره لرفعها كي تستمر مرفوعة.

هذا الالتفاف من الأمة حول دولتها، وهذا الشعور بالمسؤولية تجاهها، وهذا التصميم الراسخ على الدفاع عنها الذي يصل إلى جعلها قضية مصيرية تحيا وتموت من أجلها: هذا هو الذي يجعل الدولة الاسلامية تستمر رغم أنف الخصوم.

وأما الأمر الثالث، أي **أن تصبح الدولة الاسلامية قوية مؤثرة في الموقف الدولي**، بما تصبح عسالة العلوم والتكنولوجيا أكثر الحاحاً. ولكن ما هو أكثر أهمية من العلوم والتكنولوجيا أن تكون الدولة حاملةً رسالةً إلى العالم. الدولة الاسلامية، من حمد الله، تتمثل فيها هذه المزيّة خير تمثيل، بل أن شطر عملها هو حمل الرسالة إلى العالم. وشطرها الأول هو تطبيق الرسالة هي رعاياها.

وحمل الرسالة إلى العالم يحتاج إلى القوة: قوة السلاح لحماية قوة الحجة في تبليغ الرسالة. وقوة السلاح مضافاً إليها قوة الثروة الاقتصادية تتطلب أن تكون الدولة غنية بالعلماء في شتى الحقول، وأن تكون غنية بالمهندسين والفنيين والخبراء في جميع الحقول وليس في مقر السلاح فقط.

الآن يوجد عشرات الآلاف من العلماء المسلمين في شتى حقول العلم: الفيزياء، الذرة، الطب، الكيمياء، الالكترونيات، الميكانيك، التربة، الأحياء .. الخ. وهؤلاء العلماء موزعون في دول أوروبا وأميركا وتذهب ثمار جهودهم لتنتفع بها دول الكفر، لأن الدول المتخلفة الآن في البلاد الاسلامية، لا تهتم بالعلم والتكنولوجيا لأنها لا يوجد لديها رسالة، ولا تطمح أن تكون دولاً كبرى. ومع ذلك فإن هذه الدول فيها الآن نواة لا بأس بها من الصناعات. ويمكن ارشاد بعض الحكام الحاليين واقناعهم من أجل تطوير ما لديهم من مصانع لتصبح أحسن حالاً. ويوجد في البلاد الاسلامية ثروة ضخمة يمكن استخدامها لشراء المصانع ويمكن استئجار بعض الخبراء من غير المسلمين إذا دعت الحاجة.

وأما الأمر الرابع، وهو أن تصبح الدولة الاسلامية الدولة الأولى في العالم، فهو خطوة طبيعية تنتقل إليها الدولة الاسلامية بعد أن ترسخ أقدامها كدولة قوية مؤثرة في الموقف الدولي، وهذا يستلزم بالتأكيد أن تكون رائدة في حقول العلم والصناعات على أعلى المستويات. وهذا وإن كان يحتاج رعاية ضخمة من الدولة وحوافز جادة عند العلماء المسلمين وإلى وقت ليس بالقصير، ولكنه سيتحقق بتوفيق الله، لأن الظروف التي ستمر بها الدولة الاسلامية، دولة الخلافة الراشدة، ستدفعها وتدفع العلماء المسلمين في أصقاع الأرض ليبذلوا ليس جهودهم فقط، بل أرواحهم وحبات عيونهم وقلوبهم من أجل رؤية دولتهم الدولة الأولى في العالم وامتهم ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾.

الدولة الاسلامية على عهد رسول الله ﷺ أصبحت الدولة الأولى في العالم بعد قيامها بعشر سنوات. واستمرت الدولة الاسلامية الأولى في العالم ما يزيد عن ألف سنة، تخللتها فترات كانت تكبو فيها الدولة تبعاً لكبوة الأمة.

فالأمة الاسلامية أمة عريقة ياشبد وهي أمة كريمة عزيزة، فليس غريباً عليها أن تعود سيرتها الأولى. القريب هو أن تستمر في كبوتها التي طالت أكثر مما كان منتظراً لها ولكن بوارق الأمل تلوح، والأمة مع اشراقة النصر على موعد من رب العالمين: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

فلا تجزع يا أخي أيها السائل الكريم من اقامة الدولة الاسلامية في هذه الأحوال وفي هذه الأيام فليس في قيامها خطر على المسلمين أو تعريضهم للهلاك. وهذه الهواجس إن هي إلا أوهام أو هي اختراعات أعداء الدولة الاسلامية ليصرفوا البسطاء عنها عن طريق التضليل والتهويل.

قيام الدولة الاسلامية فيه الحياة للأمة الاسلامية وليس انهلاك، حياة العزة في الدنيا وحياة النعيم في الآخرة.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾.

ماذا يحدث في روسيا

عندما قامت الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧ بقيادة لينين كان الشيوعيون يظنون أن صراع الطبقات سيلغي صراع القوميات. وكانوا يتوقعون من طبقة العمال سواء كانوا مسلمين أم نصارى، أتراكاً أم أرمن، أم غير ذلك من القوميات، كانوا يتوقعون أن طبقة العمال ستكون موحدة في وجه طبقة الرأسماليين وهكذا يحلون مشكلة القوميات بالصفية العمالية وبفكرة الأممية.

ومات لينين وجاء خلفه ستالين الذي أدرك ان الطبقية لا تحل مشكلة القومية، فتعامل مع القوميات التي تتحرك بالعنف والكبت من جهة. وبنظرية **فرق تسد** من ناحية أخرى.

[قام ستالين بترحيل شعوب الاتحاد السوفياتي وإعادة رسم الحدود بين الأعراق بشكل كيفي قسري مشجعاً النزعات التسلطية لدى البعض ومتطاولاً على حقوق البعض الآخر. وتمكن عن هذا الطريق من أن يحبك بالخيوط التي تشد موسكو الى العواصم القومية. وعمدت انسلطة الاستبدادية التي تبشر **بالصداقة الأخوية بين الشعوب** الى دمج الزعماء المحليين في هرم السلطة الذي تصل قمته الى الكرملين. وهو رأس التنكيل البشع ضد شعوب بأكملها كانت ترحل في ليلة سوداء الى مناطق تبعد الاف الكيلومترات عن ديارها] [من تحقيق في جريدة الحياة ٣٧/١/٩٠].

ومع الوقت تراخت القبضة الحديدية التي أرهب ستالين بها شعوب الاتحاد السوفياتي. وتفشت في المجتمع الروسي ظواهر الفساد والرشوة، وأصبحت بلاد الاشتراكية في عهد بريجينيف في السبعينات منقسمة الى أقلية تتمتع بالامتيازات والثراء وأغلبية مسحوقة مسحوقة بحرمانها من الثروة **ومسحوقة** بحرمها من السلطة، وبإشغالها بالمشاكل الخرقية.

وجاء غورباتشوف وهو يرى ظواهر الفساد، وتناحر الأعراق، وعوامل التفجر التي تهدد الامبراطورية السوفياتية والاشتراكية بالانهيار. وفكر بالاصلاح. ولكن **(ماذا تفعل المناضلة بالوجه البشع)**. **(وهل يصلح العطار ما افسد الدهر)**، كما تقول الأمثال

قال غورباتشوف بالسماح بشيء من الملكية والحرية الاقتصادية كحافز على الانتاج. وقبل بالانتخابات الحرة من أجل تسكين ثورة الشعوب المطالبة بالحريات. وألغى مبدأ بريجينيف الذي ينص على حق روسيا في التدخل العسكري عند اللزوم في أية دولة من دول الكتلة الاشتراكية. وسمح لدول الكتلة الاشتراكية أن تجعل الحكم فيها ائتلافياً بين عدة أحزاب بدل أن يكون حكراً على الحزب الشيوعي. وسمح بممارسة الشعائر الدينية. ووعد بالسماح لجمهوريات السوفياتية بالاستقلال عن موسكو بطريقة مدروسة

ويظن غورباتشوف أنه يستطيع حل المشاكل من حوله. ولكن هيهات. وهنا نحن نسمع اشاعات بأنه السوفياتي كي يتفرغ لمنصبه كرئيس للدولة. وربما كان هذا مقدمة لادخال التعددية الحزبية الى الاتحاد السوفياتي.

ان ما يحصل الآن في روسيا هو محاولة من غورباتشوف وفريقه لانقاذ دولة الاتحاد السوفياتي من التفتت، وانقاذ الاشتراكية من الزوال. وانقاذ المعسكر الاشتراكي من الانهيار. وهذه المهمة ليست سهلة.

ويبدو أن أميركا وبعض دول أوروبا الغربية تساعد غورباتشوف في محاولته لأنها تخاف من عواقب تفتت الاتحاد السوفياتي وانهيار المعسكر الاشتراكي.

وليس من الحكمة الاستعجال والقول بأن دولة الاتحاد السوفياتي تفككت. فها هي أعلنت حالة الطوارىء في أذربيجان وأرسلت قواتها لمنع الانفصال. ومنعت لواتيا من الانفصال ووعدتها بسن قانون لمنح الاستقلال لمن يشاء بسن شروط.

والمعسكر الاشتراكي ما زال موجوداً، فها هو حلف وارسو ما زال قائماً كما هو، وها هي منظمة الكوميكون ما زالت قائمة. وان كانت الاقتراحات ورد من أجل ادخال التعديلات.

وبخصوص الاشتراكية، كمبدأ، ليست هي المرة الأولى التي تصطدم فيها مع الواقع، بل هي اصطدمت بالواقع حين تحولت بعض الدول مثل الصين من الاقطاعية الى الاشتراكية دون ان تمر بالرأسمالية كما يفترض كارل ماركس، فرقعوا ذلك بعبارة **حرق المراحل**. واصطدمت بالواقع حين نشرت الشيوعية عن طريق الاحتلال والضم كما حصل حين ضمت دول أوروبا الشرقية في الحرب العالمية الثانية وليس عن طريق انتصار الطبقة العمالية، واصطدمت بالواقع حين تراجعت عن منع الملكية الفردية في كثير من الحالات. واصطدمت بالواقع حين لم تستطيع اذابة القوميات والعرقيات بالطبقية. وفي كل مرة كانوا يجدون الترقيعات التي يستترون بها عيوب الاشتراكية. وكانوا يغضون النظر عن هذه العيوب.

والآن ليس من الصعب عليهم أن يجدوا الترقيعات التي يرضون بها أنفسهم.

القومية والاسلام

مجلة «العالم» الصادرة في لندن باللغة العربية، نشرت في عددها رقم ٣٠٩ (١١ جمادى الثانية ١٤١٠ هـ - ١٣ كانون الثاني ١٩٩٠ م) مقالاً لسعيد عبد الحميد ابو علي بعنوان الحدود الفاصلة بين العروبة والاسلام. ولأنه مقال قيم رأت «الوعي» اطلاع قرائها على القسم الأهم منه. وهو فيما يلي:

ان القرآن لم يرفض الانتماء القومي من حيث كونه انتماء طبيعياً ورابطة قربى ونسب وعواطف مستقيمة، كلا فالاسلام أوصى بالقربى وجعل صلة الرحم من الواجبات المهمة. ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ ولكن حتى صلة الرحم هذه اشترط لها القرآن الا تتعارض مع الرابطة الأقدس، قال تعالى: ﴿وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ وقال تعالى: ﴿وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرء منه﴾.

نعم لم يرفض الاسلام الانتماء القومي الطبيعي والميل الى القوم بالحب ولكن عندما يتعدى الشعور القومي وراء ذلك ليكون مبدأ يحرك الانسان ويحدد توجهاته وينحكم بمواقفه الأخرى. عند هذا يعلن الاسلام معارضته الشديدة لهذه الروابط بل يعلن الحرب ضدها، حرباً لا تعرف المساومة او التسامح. بل تصل الى حد البراءة. ففي الحديث الشريف «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية». وفي حديثه ﷺ عن هذه القيم قال «دعوها فانها منتنة». كما انه ﷺ أول ما أراد في قوله «كل شيء من أمر الجاهلية فهو تحت قدمي» انما أراد هذه المفاهيم لأنها تمثل قوام الجاهلية وأساسها الأول. بل ان الاسلام ذهب أكثر من هذا في محاربته هذه القيم عندما نهى بشدة حتى عن التفاخر بالآباء والاعراق وقد عدّ ذلك من الجاهلية. وقد حرم الاسلام ان يكون التفاضل بين الناس على اساس انتمائهم القومي او العنصري وهذا من بديهيات الاسلام التي لا يختلف فيها اثنان والنص القرآني في ذلك صريح: ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم﴾. وفي الحديث المشهور في خطبة الوداع «كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى».

ومعلوم جداً أن الاسلام قد حارب ما هو اقل من هذا بكثير، حارب حتى التوقف الواحد الذي يتخذه المرء لا في خدمة مبدأ قومي عنصري بل ولو متأثراً فقط بتلك المفاهيم. فقد واجه النبي ﷺ الصحابي الذي يصدر عنه مثل هذا بقوله «انك امرؤ فيك جاهلية».

وخلاصة القول هنا أن الاسلام الذي جاء ليهدم كل المعتقدات الواهية قد حارب المفاهيم القومية والعنصرية كما حارب الوثنية. فالاسلام في بعده الانساني لا يمكن أن ينسجم مع القومية التي هي في حقيقتها ليست سوى عشائرية ولكن بدائرة اوسع. فالعشيرة تمثل حلقة قطرها ٥٠ كلم مثلاً والقومية حلقة قطرها ١٠٠٠ كلم. أما المفهوم فهو ذاته والحقيقة هي نفسها وما الصياغات الجديدة التي يستحدثها القوميون الا محاولات لاقناع النفس الكبيرة بمفهوم ضيق ولاسكان العقل المتفتح الذي يتطلع دوماً لما هو أوسع

القومية والاسلام

استغل القوميون العرب جملة من وجوه الروابط المهمة بين العروبة والاسلام والمتمثلة في عدة جوانب منها: ان نبي الاسلام عربي وأن شريعة الاسلام جاءت باللغة العربية وان أجزاء أساسية في أهم العبادات لا تتم الا باللسان العربي، وأن العرب هم الذين حملوا الاسلام الى الأمم الأخرى وقادوا أدوار التاريخ الاسلامي الأولى سواء في بلاد العرب او خارجها من هذه العوامل استغل القوميون العرب خاصة في تدعيم نظرياتهم القومية. واغراء الناس بدعوى عدم وجود تناقض بين فكرة القومية العربية والاسلام بل ان هناك عوامل اتحاد وانسجام تجعل من الصعب فصل

احدهما عن الآخر. وبهذه الدعوى استطاعوا أن يحققوا مستوى من النجاح في البلدان العربية، وراح بعضهم الى أبعد من هذا حيث استغل هذه الأرضية مضافاً اليها بساطة الناس وقلة وعيهم في حقائق الأمور ليصور لهم أن الدعوة الى القومية ليست الا خطوة في طريق الوحدة الاسلامية الكبرى وأن وحدة القوميات هي القناة التي لا بد للوحدة الاسلامية الشاملة ان تمر خلالها.

من أجل هذا فقد أصبح الكشف عن الحدود الفاصلة بين القومية بشكل عام والعروبة بشكل خاص وبين الاسلام أمراً لازماً.. نتناول هنا حقيقة المواقف القومية من الاسلام والوحدة الاسلامية، فكراً وعقيدة وتنفيذاً موجزة بالنقاط التالية:

١ ـ ان الهدف الاساسي في خلق الحركات القومية كان تفتيت الوحدة الاسلامية واسقاط الوجود السياسي للاسلام. فقد اسست هذه الدعوات في وقت كانت فيه اغلب الشعوب الاسلامية متصلة ومتحدة فعرفتها باسم القومية. ومما جاء في احد منشورات حزب تركيا الفتاة: «ان هذه البدعة الخيالية المخيفة التي يسمونها الامة الاسلامية التي ظلت الى حد طويل سداً يحول دون التقدم بوجه عام ودون تحقيق الوحدة العثمانية بوجه خاص هي في طريقها الى التفكك والزوال.. واما القومية العربية فان لورانس (الذي كان يقود حركة الشريف حسين التي تسمى الثورة العربية الكبرى) يقول عنها: لقد كنت أؤمن بالفكرة العربية ايماناً عميقاً وكنت واثقاً قبل أن أحضر الحجاز انها هي الفكرة التي ستمزق تركيا شر ممزق. (وتركيا تعني دولة الخلافة الاسلامية آنذاك) علماً أن هذه «الثورة العربية» لم تكن تمثل طموحات الشريف حسين ولورانس وحدهما بل كانت تمثل طموحات القوميين العرب كلهم. فقد جاء في المادة ٩ من دستور حزب البعث: «ان راية الدولة العربية هي راية الثورة العربية التي انفجرت عام ١٩١٦ لتحرير الامة العربية وتوحيدها». وهذا وحده يكفي لاثبات صحة المقولة: «ان الاحتجاج بالعروبة عداء للاسلام».

٢ ـ ما هو موقف الايديولوجيات القومية من الاسلام؟ هل تناصره أم تعاديه أم تعارضه وتعاديه؟ يقول خلدون ساطع الحصري: «ان الاشتراكية والقومية العربية علمانية تهدف الى الفصل فصلاً قاطعاً وحاسماً بين الدولة والدولة». ويقول ميشال عفلق في كتابه «في سبيل البعث»: «ان الاسلام لا يصلح لانه يفرق بين الشعوب». ويقول الياس فرح: «ان نظرة حزب البعث للحياة وللدولة هي نظرة علمية ومنهجية لا تؤمن بالفكر الغيبي». وحتى الجهال يفهمون أن انكار الفكر الغيبي يعني عدم الايمان بالله وملائكته ورسله وكتبه ووحيه واليوم الآخر.

واما تجيب عازوري فكان يأمل في ضم مكة والمدينة المنورة في ولاية واحدة يترأسها حاكم ديني ويقول «وبهذا التدبير تكون قد حللت المعضلة الكبرى أعني فصل الدين الاسلامي عن الدولة.. واما اتاتورك فغني عن التعريف ذلك الوحش الذي يهيجه كل شيء يمت الى الاسلام بصلة.

هذه هي عقيدة القوميين بالاسلام والتي خلاصتها كفر صريح بأصوله وفروعه وأهدافه.

٣ ـ حيث تأسست الحركات القومية التركية والعربية لم يتهم بين مؤسسيها وزعمائها زعيم واحد من أصل تركي أو عربي أو اسلامي فالقومية التركية التي لم يكن أحد من قادتها تركيا ولا مسلماً. قد نشأت في ولاية سلانيك حيث تتمركز الأقلية اليهودية. والقومية العربية هي الاخرى التي ليس من قادتها من له أصل عربي أو اسلامي نشأت في لبنان حيث تتمركز الاقلية المسيحية. وكيف لا يسعر هؤلاء لتأسيس دولة قومية لا علاقة لها بالاسلام فهل كانت قلوب هؤلاء السادة تبكي على الاسلام أم هي تئن للعروبة؟!

٤ ـ ان احياء القوميين اليوم لتراثهم الجاهلي هو افصاح آخر عن حقيقة بعدهم عن الاسلام فالفارسي الذي يعيد امجاد كسرى وجمشيد والاسيوي الذي يفاخر ببطولات هولاكو وجنكيز خان والعربي الذي يبحث عن هويته في بقايا حمورابي وميوحنا نصر، ان لم يكن في أهدافهم سوى اخفات ثمان وعشرة المجد الاسلامي الذي يعتز به المسلمون في كل مكان. لكن كافياً لطرحهم وراء حدود الاسلام.

أما العصبية فهي عصبية من تعلم اسلامه من هؤلاء واكتفى به دينا فهذا هو الذي لا يجد تعارضاً بين دينه وبين جملة من المبادىء القومية بطبيعتها واصولها واهدافها التي مر ذكرها.

وبهذا يمكن الخلاص الى حقيقة ان القومية التي طهرها الاسلام من جاهليتها اذا انسلخت عن الاسلام فقد «عادت عجوزاً غير ذات خليل ـ شمطاء جزت شعرها وتنكرت ـ مكروهة للشم والتقبيل».

واما عندما تبلورت بصيغة مفاهيم قومية فقد أصبحت الوجه الثاني للاسلام والذي طعن الاسلام من الداخل. فهي أشد خطراً على الاسلام والمسلمين من العدوان الخارجي شرقياً كان أو غربياً.□

عبد الحميد ابو علي

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا، وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ، وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد ٤١ و ٤٢)

ذكر ابن كثير في معرض تفسير هذه الآيات: «... قال ابن عباس: اولم يروا انا نفتح لمحمد ﷺ الارض بعد الارض... وقال الحسن والضحاك: هو ظهور المسلمين على المشركين... يقول تعالى: ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ برسلهم وأرادوا إخراجهم من بلادهم فمكر الله بهم وجعل العاقبة للمتقين.. وقوله ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾ اي انه تعالى عالم بجميع السرائر والضمائر وسيجزي كل عامل بعمله. ﴿وسيعلم الكافر﴾ والقراءة الاخرى الكفار ﴿لمن عقبى الدار﴾ لمن تكون الدائرة و العاقبة لهم او لاتباع الرسل؟ كلا. بل هي لأتباع الرسل في الدنيا والآخرة ولله الحمد والمنة».

حدثان متشابهان، مكر كفار مكة وزعمائها بالرسول ﷺ وبدعوته وبمن امن معه من المسلمين ومكر حكام المسلمين وأسيادهم في الغرب الكافر. مكر هؤلاء بالمسلمين وبحملة الدعوة ولا سيما الذين يعملون على إعادة الخلافة وإقامة الدولة الإسلامية لاستئناف الحياة الإسلامية. فكلاهما يمكر ويخطط لضرب الدعوة وعدم تمكين المسلمين من إظهار دينهم بالشكل الذي ارتضاه الله لهم، اي بدولة إسلامية تطبق الإسلام في المجتمع وفي الدولة وتحمل الإسلام إلى العالم. وكلاهما يستعمل كل ما أوتي من مكر وحيلة وقوة وسلطان وإرهاب مادي وفكري لتعذيب حملة الدعوة إلى الإسلام وإغرائهم بالمال والجاه والسلطان، وترويج الإشاعات ضدهم والصاق التهم بدعوتهم، وفرض الحصار الاقتصادي والاجتماعي عليهم. حتى لا يظهر الاسلام في دولة هوية ترهبهم. وحتى لا يكون المسلمون قوة تهددهم وتشكل خطرا كبيرا عليهم وتنتزع منهم الزعامة كما كانت في السابق.

وامام هذا المكر الرهيب الذي يقوم به الكافر، ماضيا أيام الرسول ﷺ وحاليا في عصرنا الحاضر بعد ضياع الخلافة، وتقطيع اوصال المسلمين. فإن قوة المؤمنين لا تبلغ عشر معشار قوة اعدائهم ولكن مثلما غاب عن اذهان كفار مكة وزعمائها ان الله لا معقب لحكمه وانه سريع الحساب، اي لا راد لحكمه وانه سريع الانتقام من الكفرة والظالمين. ولقد غاب عن اذهان الكفار قاطبة وعن اذهان عملائهم من حكام العالم الإسلامي، أن الله قد قضى للإسلام بالغلبة والظهور وعلى الكفر بالهزيمة والاندثار، ولقد غاب عن اعينهم ان الله يمهل ولا يهمل وانه سريع الحساب ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ و﴿إن بطش ربك لشديد﴾.

لقد صدق الله وعده لرسوله ففتح له الارض ونحن حين نتلو هذه الآيات ونتدبر معانيها ندرك ان الله سيفتح علينا الأرض من جديد وستعود إلينا اراضينا الإسلامية التي اغتصبها الكفار وتسلط عليها الظلمة من الحكام والكفرة منهم وإن غدا لناظره لقريب.

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾.

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

مبارك يتهجّم على الاسلام والحركات الاسلامية

وصف رئيس النظام المصري، في تصريح له لمناسبة عيد شرطة النظام، الدعوة الى تطبيق الاسلام في الحياة والمجتمع من قبل الحركات الاسلامية بأنها «**دعوة دموية إلى الظلام والتخلف**».

ودعا مبارك الأحزاب السياسيّة في مصر لمحاربة الحركات الاسلامية والتصدي لها واصفاً الحركات الاسلامية بالارهابية، فقال «لست في حاجة الى أن أقول أن استنكار الارهاب والدعوة الى مقاومته والتصدي لأخطاره يجب أن تكون العنصر الأول في أهداف كل الأحزاب السياسية» واضاف: «إن الأصوات المرتفعة التي تتحدث عن الديمقراطية... لست أدري لماذا تصمت عندما تتناول التطرف الارهابي». وقال: «ان هذه الأصوات تعرف بالليقين أو يجب أن تعرف أنها ستكون أول ضحايا الارهاب إذا ما وجد الارهاب فرصة للانقضاض».

وكان تنظيم الجهاد «الجماعة الاسلامية» والذي يسعى لاقامة الخلافة في مصر قد تعهد بتحدي النظام والقيام بمسيرات دينية في الشوارع والميادين معتبرا أن وزير الداخلية الجديد محمد عبد الحليم موسى اختار «الحوار بالرصاص». وذلك لمحاصرته المساجد في مصر. ونفى التنظيم أن يكون أحد من اعضائه قد تظاهر أو قاوم شرطة النظام أو كانت بحوزته أسلحة نارية كما كانت قد ادّعت شرطة النظام في الحادث الذي أدّى الى مقتل أحد أمراء التنظيم في أسيوط برصاص الشرطة الاثنين الماضي

رئيس حكومة الجزائر يهاجم حملة الدعوة

في تصريح أدلى به رئيس حكومة الجزائر مولود حمروش لجريدة «الحياة» الصادرة في لندن. هاجم حمروش شباب الحركات الاسلامية في الجزائر وعزا بروز ظاهرة الصحوة الاسلامية والتحاق أعداد كبيرة من الشباب المسلم بهذه الحركات الى «... الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ووجود أعداد كبيرة من الشباب المهمّش العاطل عن العمل، وعن الدراسة وعن الحياة الاجتماعية والثقافية طبعاً فان شاباً في هذه المتاهات يصبح تحت تأثير أي تيار وأي مجموعة يمكن أن تستخدمه...

نقول للاستاذ حمروش، أنه مهما حاول هو وأمثاله من حكّام العالم الاسلامي من تشويه ومحاربة الحركات الاسلامية، فلن يتمكنوا من وأدها أو تعتيرها فالأمّة الاسلامية ولله الحمد قد خرجت من القمقم الذي رسمه لها الغرب الكافر ولن تعود اليه ثانية بإذن الله.

منع مسلمتين من ارتداء الخمار في احدى مدارس انكلترا

بعد فرنسا، ها هي مدارس انكلترا تحذو حذوها. فقد قامت احدى مدارس انكلترا وهي «ثانوية التربيشام للبنات» في مدينة مانشستر بمنع فتاتين مسلمتين هما فاطمة وعيشاء الفي من دخول حرم المدرسة بعد أن ضررتا ارتداء الخمار (منديل الرأس). وقد برّرت ادارة المدرسة عملها هذا «لاسباب صحيّة وامنيّة»!!

وقد ذكر السيد عبد الله ازام، وهو أحد مسؤولي المجلس الاسلامي للمساجد في مانشستر، في اتصال أجرته معه احدى الصحف ... أن الأمر يعود الى عنصرية مديرة المدرسة. وفي تراد فولد ومانشستر تلاميذ يهود يرتدون القلنسوة ويذهبون الى المدرسة. فلماذا يحصل لو منع هؤلاء من ارتداء تلك القبعة»!!

نحو اعادة تدريس القرآن في أذربيجان

اعلنت مجلة «بامير» الشهرية الواسعة الانتشار، الناطقة باسم اتحاد الأدباء في طاجكستان، انها ستباشر في نشر جميع أجزاء القرآن، مترجمة بالمعنى، باللغة الروسية في حلقات على مدى عامين. وستكون هذه أوّل مرة تصبح فيها ترجمة القرآن في متناول مئات الآلاف من المسلمين الذين لا يجيدون اللغة العربية. وأكد كاتب اذربيجاني أن القرآن الكريم سيدرّس في مدارس الجمهورية، وأضاف بختيار وهاب زادة وهو شاعر اذربيجاني «أن تدريس القرآن الكريم أمر ضروري في اذربيجان التي حرم مسلسوها من ممارسة الشعائر الدينية لعقود».

جريدة «الحياة»، رويتر، وكالة أنباء ايران

يرضى القتيل ولا يرضى القاتل

الوزير اليهودي عازر وايزمان أقصي من الحكومة المصغرة اليهودية لأنه أجرى اتصالاً مع منظمة التحرير الفلسطينية، هكذا يتصرف العدو المغتصب للحق، أما صاحب الحق أو من يفترض فيهم أن يكونوا من أصحاب الحق فانهم يتهافتون ويستميتون للحصول على موافقة اليهود للتخاطب والتفاوض معهم. أليس ذلك من العجب العجاب؟!

والأمن المصري يحمي احتفالات اليهود في مصر

قامت أجهزة الأمن المصري بحماية احتفالات اليهود في ذكرى وفاة الحاخام يعقوب أبو حصيرة المدفون في قرية

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

الدميوطية بدلتا النيل حيث تدفق نحو ٥٠٠٠ يهودي على قبره وأغلقت قوات الأمن المصري دمنهور وقرية الدميوطية واتخذ قناصة مواضعهم فوق اسطح المنازل ولم تسمح لأي شخص غير يهودي بدخول المنطقة. وحسب ما قالت الشرطة المصرية أن الاجراءات تستهدف حماية الزوّار (الصهاينة!!) وأثارت هذه الاجراءات والسماح لليهود بالاحتفال على أرض المسلمين مشاعر المسلمين في مصر

فيضانات في تونس

اجتاحت جنوب تونس سيول، أدت إلى عشرات القتلى والجرحى بالإضافة إلى الاف المشردين، ودمار فشر بمسلايين الدولارات

ونحن في مجلة «الوعي» إذ لا يسعنا إلا أن نواسي إخواننا المسلمين في تونس بمصيبتهم فنذكرهم بقوله تعالى:

﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون﴾.

شامير اليهودي يتحدى المتهافتين

صرّح الغاصب شامير بأن الضفة الغربية والقطاع ستكون من نصيب اليهود الذين سيهاجرون من الاتحاد السوفياتي. ويضيف اليهودي أنه لن يتخلى عن الضفة والقطاع لأنه بحاجة اليها لتوطين اليهود المهاجرين. هكذا بكل بساطة وصراحة ولم يردّ عليه احد وكأنهم يقرّون ذلك. أما نحن فنقول لشامير ولكل من سكت عن هذيانه بأنه بدل أن يفكر بكيفية التمسك بالضفة والقطاع عليه أن يفكر كيف يحافظ على أرواح اليهود من قاطني الأراضي المحتلة منذ ١٩٤٨ لأن المسلمين لن يصبروا عليه طويلاً وسيلاحقونه حتى حيفا ويافا واللد وبئر السبع. ومهما حاول أن يسرح بخياله فسيعلم حين يواجه المؤمنين الصادقين أنه كان في الماضي يواجه ممثلين بارعين.

تخليد اسم الخائن

السدّ الذي أقامته السلطات التركية حرصت على تسميته باسم يأنف المسلم من ذكره لأنه اقترن باسم ذلك الخائن الكبير الذي تحالف مع المستعمر الكافر لضرب دولته الاسلامية وهدمها وتمزيقها فأين البطولة في ذلك حتى تبقى السلطات مصرّة على تذكيرنا بجريمة ذلك العدو للاسلام والمسلمين.

التوازن بين الشيوعية والاسلام في الاردن

في ٩٠/١/١٦ اتخذت حكومة الاردن قراراً بالغاء قانون مكافحة الشيوعية الذي سنته عام ١٩٥٣. وقد وصف أمين عام الحزب الشيوعي الاردني (زيادين) القرار بأنه «خطوة عظيمة تحقق أمنيات قديمة للحزب الشيوعي».

وكان الأردن دعم الاخوان المسلمين في الانتخابات التي جرت في أواخر عام ٨٩. وهكذا فالاردن يحاول شراء سكوت مختلف التيارات. فالى أي حد ينجح في اطالة عمر نظامه؟

اليهود يعطون مصر دولارات مزورة

السياح اليهود يروجون في أسواق مصر الدولارات المزيفة، فقد بثت اذاعة اسرائيل أن السياح الذين اعتقلتهم مصر بتهمة تزييف الدولارات الاميركية عادوا جميعاً الى تل أبيب بعد تدخل وزارة خارجية اليهود لدى وزارة خارجية مصر.

الحدود الصامتة بين الاردن واليهود

نطقت الحدود مع اليهود عبر نقاط عدة وعلى يد أفراد. فانزعجت السلطات الاردنية فكان أن قام رئيس الوزراء الجديد (الذي نال ثقة البرلمان بغالبية أعضائه وحتى ذوي الاتجاه الاسلامي) باتخاذ قرار يقضي باطلاق النار على كل من يطلق النار على اليهود، وسكت النواب بمن فيهم ذوي السمعة الاسلامية عن قرار خطير كهذا. هذه واحدة من سنين المشاركة مع الأنظمة الحالية والآتي أكبر.

والسلطات المغربية تشن حملة ضد الاسلام

ذكرت الأنباء الواردة من المغرب، أن سلطات النظام المغربي تشنّ حملة اعتقالات واسعة في صفوف الحركات والمجموعات الاسلامية منذ بداية العام. وقد أعلن عن محاكمات لعناصر من الحركات الاسلامية في مدن القنيطرة وسلا وتارودانت بتهم «حضور» تجمعات غير رخص بها» و«حيازة عدد من الكتب والمنشورات وتوزيعها من دون الحصول على اذن بذلك» و«الاخلال بالأمن العام». وتساءلت بعض أحزاب المعارضة المرخص لها من قبل النظام... «هل حيازة كتب دينية تباع في الأسواق في بلد دينه الاسلام تعتبر مدعاة للاتهام؟!». وذكرت بعض الصحف المغربية في معرض استنكار هذه الحملة «... اذا كانت حيازة كتب التفسير والفقه تشكل جرم او وسيلة لاثباته، أو حجة تدل على نية الاخلال بالأمن العام، فان ذلك يعني أن البلاد دخلت مع بداية العام ١٩٩٠ مرحلة عصر «التفتيش»...

مآخذ جديرة بالمراعاة

الاخوة في مجلة الوعي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد.

الملاحظ في المقالات التي تنشر في المجلة أنها لا تحتوي الا على أفكار نقية صافية مبلورة لا يشوبها ما هو غريب عنها الا ما ندر.

لقد حصل في بعض الأعداد، أن نشرت مقالات، تحتوي على أفكار مغلوطة. انني أعرف أن بعضها قد نشرت باعتبارها رأياً لصاحبها أو كاتبها، وأن المجلة عندئذ لا تكون مسؤولة عن الأخطاء الواردة فيها، وأن نشرها انما كان لأهمية فكرة أو أفكار تحتويها. الا أن بعض المقالات احتوت على أفكار خاطئة أكثر من احتوائها على أفكار صحيحة جديرة بالنشر. وأشد ما لفت نظري مما ينطبق عليه هذا الوصف، مقالة مأخوذة من كتابات «سيد قطب» رحمه الله تعالى، وقد حوت كثيراً من الأفكار غير الصحيحة، وذلك في العدد (٣٢). واذكر من هذه الأخطاء.

١ ـ «اننا ندعو الى عدالة اجتماعيّة»..

من المعلوم لدينا، ان المعاني الاصطلاحية للألفاظ، مقدمة على غيرها من المعاني (العرفية أو اللغوية...)، واذا ورد لفظ له معنى اصطلاحي فاننا نتعامل معه على أساس هذا المعنى. ومن هذا المنطلق نقول، ان لفظ «العدالة الاجتماعية» مصطلح ذو أصل أجنبي، يعبر عن معنى يخالف أحكام الشريعة، اذ أنه عبارة عن أحكام ومعالجات وضعت لترقيع النظام الرأسمالي، كالضمان الاجتماعي والنقابات وما شابه ذلك. لذلك فاننا نرفض هذا الاصطلاح لمخالفته الشريعة.

٢ ـ «لأنه النظام الوحيد الذي يسمح بأن تعيش في ظله جميع الأجناس وجميع اللغات **وجميع العقائد** في سلام... وذلك الى جانب تحقيق العدالة المطلقة بين جميع الأجناس وجميع اللغات وجميع العقائد». «ولكن أي نظام عالمي لا يمكن أن يقوم بلا حرية في العقيدة»، اننا ندعو الى نظام، تستطيع **جميع العقائد** الدينية أن تعيش في ظله بحرية وعلى **قدم المساواة**، ويحتكم فيه على الدولة وعلى جماعة المسلمين، القيام بحماية **حرية العقيدة، و حرية العبادة للجميع**»، «حين يقوم نظام أخلاقي كي يحقق لها العدالة والطمأنينة **والحرية** والمساواة».

«فلماذا لا يدعوننا نسد الفراغ الاجتماعي في كياننا باقامة نظام سليم (...) وهو في الوقت ذاته عادل حر»..

ان هذه الجمل مليئة بشعار «**الحرية**»، وهي فكرة انبثقت عن العقيدة الراسمالية التي تعطي الانسان حق التحلل من أي قيود دينية أو غير دينية، بخلاف العقيدة الاسلامية التي تجعل من الانسان عبداً لله تعالى مقيداً بأوامره ونواهيه، فلا يصح أن يقال عن النظام الاسلامي بأنه «**نظام حر**» وأنه يحقق **الحرية**.

أما عن عيش جميع العقائد في الدولة الاسلامية بسلام، فهذا أيضاً غير صحيح، لأنه لا يسمح الا بوجود عقائد روحية أو دينية، غير العقيدة الاسلامية، كالنصرانية واليهودية والمجوسية، أما العقائد السياسية، كالشيوعية والرأسمالية، فغير مسموح بوجودها.

أما العدالة بين العقائد الوارد الكلام عنها في المقال، فليست موضوع بحث في النظام الاسلامي، فان العدالة تكون بين الناس الذين يحملون العقائد لا بين العقائد، والا فان العقائد كلها سوى الاسلام باطلة.

وصحيح أن الاسلام لا يكره أصحاب الأديان الأخرى على الدخول في الاسلام، الا أن ذلك لا يعني حرية العقيدة، بدليل أن الذمي اذا اعتنق العقيدة الشيوعية مثلاً، فانه لا يعود ذمياً ويقتل ان لم يعد عن ذلك، وبدليل أن المسلم يقتل ان بدّل دينه.

وأما عن حرية العبادة، فهذا أيضاً ليس من الشرع. صحيح أننا لا نمنع أهل الذمة من ممارسة عباداتهم، الا أن ذلك لا يعني حرية العبادة، بدليل أن المسلم اذا قصر أو ابتدع في العبادات الاسلامية فانه يمنع من ذلك ويعاقب عليه.

٣ ـ «ولا يكون لحاكم فيه **حقوق زائدة على حقوق الفرد العادي** من الشعب»...

وهذا كلام خطأ، فان للحاكم حقوقاً ليس للأفراد من رعية، كحق الطاعة، وتطبيق الأنظمة والحدود وسائر العقوبات، واعلان الجهاد وسائر أمور السياسة الخارجية... وغير ذلك الكثير.

٤ ـ «ولا تكون هناك محاكم خاصة للشعب، **ومحاكم خاصة للوزراء أو غير الوزراء**».

وهذا الكلام أيضاً خطأ، لأنه في النظام الاسلامي هناك محكمة خاصة بالحكام، يرفع الناس اليها

الشكاوى ضد الحكام في المسائل المتعلقة بالحكم، وهي «**محكمة المظالم**».

٥ ـ «اننا ندعو الى نظام، يقوم على **أساس التكافل الاجتماعي**، بكل صورة ومعانيه»...

وهذه الجملة تحتوي اكثر من خطأ.. اولاً، النظام الاسلامي لا يقوم على أساس التكافل الاجتماعي، بل **يقوم على اساس العقيدة الاسلامية**. وثانياً، ان التكافل في الاسلام ـ اذا صح التعبير ـ ليس بكل الصور ولا بأي صورة، وانما هو محدد بأحكام شرعية مخصوصة، كالزكاة والجزية والخراج، فلا يجوز للدولة أن تأخذ من بعض الناس، الأموال لتردها على غيرها الا حسب هذه الاحكام الشرعية، فلا تأخذ ضريبة الدخل مثلاً أو الجمارك أو غيرها من الضرائب المتنوعة.

٦ ـ «نحن ندعو الى نظام انساني يقيم علاقاته الدولية على أساس **المسالمة والمودة بينه وبين كل من لا يحاربونه**، ولا يحادونه، ولا يؤذون معتنقيه، ولا يفسدون في الأرض، ولا يظلمون الناس. فهو لا يحارب الا المعتدين المفسدين الظالمين»..

وهذه الفكرة أيضاً غير صحيحة، لأن الاسلام يحتم على المسلمين محاربة كل الدول والسلطات القائمة خارج دار الاسلام، أي في دار الكفر، والعالم كله في المفهوم الاسلامي، اما دار اسلام واما دار كفر، ويجب على المسلمين أن يستمروا بالقتال حتى يحولوا العالم كله الى دار اسلام.

ولعل الاستثناء الوارد في النص، أي قوله «فهو لا يحارب الا المعتدين المفسدين الظالمين»، تخصيص استغرق العموم، أقصد أن كل من يحكم بغير الاسلام هو معتد مفسد ظالم، وبذلك فانه لا يعود لهذه الجملة قيمة.

٧ ـ «... وخاصة اذا كان هذا النظام قائماً على أسس أخلاقية وطيدة»...

وهو هنا يتكلم عن النظام الاسلامي، وهذا غير صحيح لأن النظام الاسلامي يقوم على أساس عقيدة عقلية، روحية وسياسية، ولا مكان ـ عند الكلام عن العقيدة ـ للكلام عن الأسس الأخلاقية. فالأخلاق فرع وليست أصلاً.

٨ ـ «انه لا بد للمجتمعات اليوم من عقيدة، فخواء المجتمعات الغربية من العقيدة يجرفها...»..

ليس صحيحاً، أن المجتمعات الغربية خالية من العقيدة، بل ان لديها عقيدة عقلية نهضت على أساسها، ولما كانت العقيدة فاسدة كانت النهضة فاسدة، وأودت بالمجتمع الى ما أودت اليه. والمعلوم أن هذه العقيدة هي عقيدة «**فصل الدين عن الحياة**».

رجب ١٤١٠ هـ ـ الموافق شباط ١٩٩٠ م.

هذه أهم الملاحظات التي أردت ابداءها. وبناء عليها أرى أنه يجب الحرص على عدم نشر مقالات تحوي أفكاراً أو معلومات تجانب الصواب، فان هدف المجلة هو رد الأفكار الزائفة، وتنقية الأفكار وبلورتها وتصفيتها، فلا يجوز أن تحتوي على ما يناقض هذا الهدف. واذا كان ولا بد من نشر مقالات من هذا النوع حرصاً على ايصال افكار مهمة فيها، فيمكن حينئذ لفت النظر الى الأخطاء الواردة فيها، أو تصحيحها قبل النشر، أو الاقتصار على نشر الفكرة المنشودة.

نطلب من الله لكم السداد والتوفيق والعون.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اخوكم احمد فضل

«الوعي»:

نشكر للقارىء الكريم أحمد فضل ملاحظاته. وقد رأينا أن ننشر رسالته لأنه تشكل مقالاً قيماً يحسن ببقية قراء «الوعي» الاطلاع عليه. و «الوعي» توافق على هذه الملاحظات وتعتبرها في محلها.

وفي الوقت نفسه تلتمس «الوعي» العذر للشهيد سيد قطب رحمه الله. فاذا كان يستعمل عبارة «عدالة اجتماعية» فهو لا يمكن أن يعني بها ترقيع النظام الرأسمالي، بل يقصد العدالة بين الناس في المجتمع. وحين يستعمل عبارة «الحرية» فهو لا يمكن أن يعني حرية المسلم في الارتداد عن الاسلام، بل يقصد ان الاسلام لا يكره غير المسلمين على ترك معتقداتهم أو عباداتهم، وهو يحميهم من أي اعتداء أو اكراه.

وهو حين يقول بأن الحاكم ليس له حقوق زائدة على حقوق الفرد العادي، فهو يعني الحقوق الخاصة من حيث هو فرد، ولا يمكن أن يسلبه الحقوق التي أعطاه اياه الشرع كحاكم. وحين يقول بأنه ليس للوزراء محاكم غير محاكم الشعب هو يعني أنهم كأفراد غير متميزين عن الشعب، بل اذا حصلت لهم مشاكل فردية فهم يحاكمون في محاكم الشعب وليس في محكمة المظالم.

وهو حين يقول باقامة النظام على أساس التكافل الاجتماعي فهو لا ينفي قيامه قبل ذلك على أساس العقيدة الاسلامية والأحكام الشرعية، وهو يرى أنها تؤمّن التكافل الاجتماعي.

وأما دعوته لاقامة العلاقات الدولية على أساس المسالمة لكل الذين لا يحاربونه. فهذه نلتمس له العذر فيها بأنه يقصد أن يسمحوا لدعاة الاسلام أن ينشروه في بلادهم بدون ممانعة أو مضايقة، فاذا مانعوا أو ضايقوا فانهم يصبحون معتدين ويحل قتالهم.

مجلات وصلتنا

مجلة الطريق الاسلامي

وصلنا العدد ٥٥ من مجلة الطريق الاسلامي الناطقة باسم حركة الجماهير المسلمة، ومن الابحاث في هذا العدد، ـ نعم... لتعدد الأحزاب الحرة، ـ أثر الحضارة الغربية في انهدام الأسرة، ـ مقابلة مع قائد الحركة الاسلامية الأفغانية، ـ ماذا وراء مخطط تحويل حوزة النجف الأشرف إلى أزهر ثان؟ وغيرها من المواضيع والأبحاث.

مجلة «الهداية»

وصلنا العدد صفر والعدد الأول من مجلة «الهداية» الصادرة في مدينة صيدا ـ لبنان، وهي مجلة صغيرة الحجم ولكنها كبيرة القيمة. وهي تُعنى بتوعية المسلمين على عقيدتهم، وعلى شريعتهم، وعلى واقعهم الفاسد، وعلى قضيتهم السياسية وهي: إقامة الدولة الاسلامية والحكم بما أنزل الله، والقضاء على أنظمة الكفر وهيمنة المستعمرين وأذنابهم. ونسأل الله أن يوفق القائمين عليها لخدمة الاسلام والمسلمين، ويجعلهم من عباده المخلصين.

تعليق على قصيدة الشاعر يوسف إبراهيم

جاءت الى «الوعي» كلمة من قارىء عن القصيدة المنشورة في العدد (٣٣) بعنوان: **(ومضة من انوار مكة في باريس)** للشاعر **يوسف ابراهيم**. نقتطف منها ما يلي:

لقد أثّرتْ فيّ هذه القصيدة كثيراً. ولقد قرأتها حتى الآن أكثر من خمس مرات، وما زلت مشغوفاً بالعودة اليها.

ولا أكتمكم أني لا أتمالك انهمار دموعي لفرْط انفعالي وأنا أنتقل مع الشاعر من صورة الى صورة، ومن موقع الى آخر.

مع هذه القصيدة تجلّتْ أمام بصيرتي حضارة أمتنا وأمجادها وهي تحطم الأصنام، وتنشر النور، وتبدد الظلم والظلمات، وتغرس الفضائل، وتمحوا الرذائل.

وتصورت أن أمتنا تعود الآن لتنهض من كبوتها، وتعود سيرتها الأولى ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ تقود وتسود، وتحتقر حضارات الغرب والشرق، ولا تثق ولا تعتز الا بحضارة الاسلام التي جاءت رحمة للعالمين.

حبذا لو طبعت هذه القصيدة بملايين النسخ وقدّمها كلُ رجل الى فتياته ليقرأنها، وتنبعث فيهن عزة الفتيات المؤمنات، وتنهمر على وجوههن دموع الفرحة بانتصارهن النفسي على فتيات الغرب الساقطات.

أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

صدق الله العظيم

سيد قطب وفكرة التحرير

ان هذا الدين اعلان عام لتحرير الانسان في الأرض من العبودية للعباد - ومن العبودية لهواه أيضا وهي من العبودية للعباد - وذلك باعلان الوهية الله وحده سبحانه وربوبيته للعالمين..

إن اعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها: الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها واشكالها وانظمتها واوضاعها والتمرد والكامل على كل وضع في ارجاء الارض. الحكم فيه للبشر بصورة من الصور او بتعبير آخر مرادف الالوهية فيه للبشر في صورة من الصور.

ذلك أن الحكم الذي مرد الأمر فيه الى البشر ومصدر السلطات فيه هم البشر هو تأليه للبشر بجعل بعضهم لبعض أربابا من دون الله. ان هذا الاعلان معناه انتزاع سلطان الله المغتصب ورده الى الله وطرد المغتصبين له الذين يحكمون الناس بشرائع من عند أنفسهم. فيقومون منهم مقام الأرباب ويقوم الناس منهم مقام العبيد - ان معناه تحطيم مملكة البشر لاقامة مملكة الله في الأرض أو بالتعبير القرآني الكريم ﴿هو الذي في السماء اله وفي الأرض اله﴾. ﴿ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه... ذلك الدين القيم﴾.

ومملكة الله في الأرض لا تقوم بأن يتولى الحاكمية في الأرض رجال بأعيانهم - هم رجال الدين - كما كان الامر في سلطان الكنيسة. ولا رجال ينطقون باسم الآلهة كما كان الحال فيما يعرف باسم «الثيوقراطية» أو الحكم الإلهي المقدس!! ولكنها تقوم بأن تكون شريعة الله هي الحاكمة وأن يكون مرد الأمر الى الله وفق ما قرره من شريعة مبينة.

وقيام مملكة الله في الأرض وازالة مملكة البشر، وانتزاع السلطان من أيدي مغتصبيه من العباد ورده الى الله وحده، وسيادة الشريعة الإلهية وحدها والغاء القوانين البشرية.. كل أولئك لا يتم بمجرد التبليغ والبيان لأن المتسلطين على رقاب العباد، والمغتصبين لسلطان الله في الأرض. لا يسلمون في سلطاتهم بمجرد التبليغ والبيان والا فما كان ايسر عمل الرسل في اقرار دين الله في الأرض. وهذا عكس ما عرفه تاريخ الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - وتاريخ هذا الدين على ممر الأجيال.

ان هذا الاعلان العام لتحرير الانسان في الأرض من كل سلطان غير سلطان الله، باعلان ألوهية الله وحده وربوبيته للعالمين لم يكن اعلاناً نظرياً فلسفياً سلبياً.. انما كان اعلاناً حركياً واقعياً ايجابياً.. اعلاناً يراد له التحقيق العملي في صورة نظام يحكم البشر بشريعة الله، ويخرجهم بالفعل من العبودية للعباد الى العبودية لله وحده بلا شريك.. ومن ثم لم يكن بد من أن يتخذ شكل الحركة الى جانب شكل البيان.. ذلك ليواجه الواقع البشري بكل جوانبه بوسائل متكافئة لكل جوانبه.

والواقع الانساني، أمس واليوم وغداً، يواجه هذا الدين - بوصفه اعلاناً عاماً لتحرير الانسان في الأرض من كل سلطان غير سلطان الله - بعقبات اعتقادية تصورية، وعقبات مادية واقعية، وعقبات سياسية واجتماعية واقتصادية وعنصرية وطبقية الى جانب عقبات العقائد المنحرفة والتصورات الباطلة وتختلط هذه بتلك وتتفاعل معها بصورة معقدة شديدة التعقيد.

واذا كان البيان يواجه العقائد والتصورات فان الحركة تواجه العقبات المادية الأخرى - وفي مقدمتها السلطان السياسي القائم على العوامل الاعتقادية التصورية والعنصرية والطبقية والاجتماعية والاقتصادية المعقدة المتشبكة وهما معاً - البيان والحركة يواجهان الواقع البشري بجملته بوسائل مكافئة لكل مكوناته - وهما معاً لا بد منهما لانطلاق حركة التحرير للانسان في الأرض والانسان كله في الأرض كلها...

ان هذا الدين ليس اعلاناً لتحرير الانسان العربي، وليس رسالة خاصة بالعرب!.. ان موضوعه هو الانسان ومجاله هو الأرض.. كل الأرض. ان الله سبحانه ليس رباً للعرب وحدهم ولا حتى لمن يعتنقون العقيدة الاسلامية وحدهم - ان الله هو ﴿رب العالمين﴾ وهذا

الدين يريد أن يرد العالمين الى ربهم. وأن ينتزعهم من العبودية لغيره...

وبهذا يكون الدين كله لله أي تكون الدينونة والخضوع والاتباع والعبودية كلها لله ان مدلول الدين أشمل من مدلول العقيدة.. ان الدين هو المنهج والنظام الذي يحكم الحياة وهو في الاسلام يعتمد على العقيدة ولكنه في عمومه أشمل من العقيدة.

والذي يدرك طبيعة هذا الدين - على النحو المتقدم يدرك معها حتمية الانطلاق الحركي للاسلام في صورة الجهاد بالسيف الى جانب الجهاد بالبيان - ويدرك أن ذلك لم يكن حركة دفاعية.. انما كان حركة اندفاع وانطلاق لتحرير الانسان في الأرض بوسائل مكافئة لكل جوانب الواقع البشري وفي مراحل محددة لكل مرحلة منها وسائلها المتجددة.

انها سذاجة أن يتصور الانسان دعوة تعلن تحرير «الانسان».. نوع الانسان.. في «الأرض».. كل الارض ثم تقف أمام هذه العقبات تجاهدها باللسان والبيان. انها تجاهد باللسان والبيان حينما يخلى بينها وبين الأفراد، تخاطبهم بحرية وهم مطلقوا السراح من جميع تلك المؤثرات.. فهنا ﴿لا اكراه في الدين﴾ أما حين توجد تلك العقبات والمؤثرات المادية فلا بد من ازالتها اولاً بالقوة للتمكن من مخاطبة قلب الانسان وعقله وهو طليق من هذه الأغلال.

ان الجهاد ضرورة للدعوة اذا كانت أهدافها هي اعلان تحرير الانسان اعلاناً جاداً...

ان جدية النصوص القرآنية الواردة في الجهاد وجدية الأحاديث النبوية التي تحض عليه وجدية الوقائع الجهادية في صدر الاسلام وعلى مدى طويل من تاريخه. ان هذه الجدية الواضحة تمنع أن يجول في النفس ذلك التفسير الذي يحاوله المهزومون امام ضغط الواقع الحاضر وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر على الجهاد الاسلامي من ذا الذي يسمع قول الله سبحانه في هذا الشأن وقول رسوله (ﷺ) ويتابع وقائع الجهاد الاسلامي ثم يظنه شأناً عارضاً مقيداً بملابسات تذهب وتجيء ويقف عند حدود الدفاع لتأمين الحدود.

ان الكف عن القتال في مكة لم يكن الا مجرد مرحلة في خطة طويلة... والذي بعث الجماعة المسلمة في المدينة بعد الفترة للانطلاق لم يكن مجرد تأمين المدينة. هذا هدف أولي لابد منه ولكن ليس الهدف الأخير. انه هدف يضمن وسيلة الانطلاق ويؤمن قاعدة الانطلاق.. الانطلاق لتحرير «الانسان» ولازالة العقبات التي تمنع الانسان ذاته من الانطلاق.

وكف أيدي المسلمين في مكة عن الجهاد بالسيف مفهوم لأنه كان مكفولاً للدعوة في مكة حرية البلاغ... وربما كان ذلك لأن الفترة المكية كانت فترة تربية واعداد... وربما كان ذلك أيضاً لأن الدعوة السلمية كانت أشد أثراً وانفذ... وربما كان ذلك أيضاً اجتناباً لانشاء معركة ومقتلة في داخل كل بيت... وربما كان ذلك ايضاً لما يعلمه الله من أن كثيرين من المعاندين.. سيكونون من جند الاسلام المخلص... وربما كان ذلك ايضاً لأن النخوة العربية في بيئة قبلية من عادتها أن تثور للمظلوم الذي يحتمل الأذى ولا يتراجع... وربما كان ذلك أيضاً لقلة عدد المسلمين حينذاك وانحصارهم في مكة... الخ.

أما في المدينة... والمد الاسلامي ليس في حاجة الى مبررات أدبية له اكثر من المبررات التي حملتها النصوص القرآنية: ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة..﴾. ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله...﴾. ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾.

انها مبررات تقرير أولوهية الله في الأرض، وتحقيق منهجه في حياة الناس...

انها مبررات التحرير العام للانسان في الأرض باخراج الناس من العبودية للعباد الى العبودية لله وحده بلا شريك. وهذه وحدها تكفي. ولقد كانت هذه المبررات ماثلة في نفوس الغزاة من المسلمين فلم يسأل أحد منهم عما أخرجه للجهاد فيقول: خرجنا ندافع عن وطننا المهدد أو خرجنا نصد عدوان الفرس أو الروم علينا نحن المسلمين أو خرجنا نوسع رقعتنا ونستكثر من الغنيمة! لقد كانوا يقولون كما قال ربعي بن عامر، وحذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة جميعاً لرستم قائد جيش الفرس في القادسية وهو يسألهم واحداً بعد واحد في ثلاثة أيام متوالية قبل المعركة ما الذي جاء بكم؟ فيكون الجواب: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام.. فأرسل رسوله بدينه الى خلقه فمن قبله منا قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه ومن أبى قاتلناه حتى نفضي الى الجنة أو الظفر».

وكما أسلفنا فان الانطلاق بالمذهب الإلهي تقوم في وجهه عقبات مادية من سلطة الدولة ونظام المجتمع واوضاع البيئة وهذه كلها هي التي ينطلق الاسلام ليحطمها بالقوة كي يخلو له وجه الأفراد من الناس يخاطب ضمائرهم وأفكارهم بعد أن يحررها من الاغلال المادية ويترك لها بعد ذلك حرية الاختيار...

حقاً انه لم يكن بد لهذا الدين أن يدافع المهاجمين له، لأن مجرد وجوده في صورة اعلان عام لربوبية الله للعالمين وتحرير الانسان من العبودية لغير الله وتمثل هذا الوجود في تجمع تنظيمي حركي تحت قيادة جديدة غير قيادات الجاهلية وميلاد مجتمع مستقل متميز لا يعترف لأحد من البشر بالحاكمية لأن الحاكمية فيه لله وحده.. ان مجرد وجود هذا الدين في هذه الصورة لا بد أن يدفع المجتمعات الجاهلية من حوله القائمة على قاعدة العبودية للعباد أن تحاول سحقه، دفاعاً عن وجودها ذاته ولا بد أن يتحرك المجتمع الجديد للدفاع عن نفسه... ولكن هناك حقيقة أخرى أشد أصالة من هذه الحقيقة.. ان من طبيعة الوجود الاسلامي ذاته أن يتحرك الى الأمام ابتداء لإنقاذ الانسان في الأرض من العبودية لغير الله. ولايمكن أن يقف عند حدود جغرافية ولا أن ينزوي داخل حدود عنصرية تاركاً الانسان نوع الانسان في الأرض كل الأرض للشر والفساد والعبودية لغير الله.

ان المعسكرات المعادية للاسلام قد يجيء عليها زمان تؤثر فيه الا تهاجم الاسلام اذا تركها الاسلام تزاول عبودية البشر للبشر داخل حدودها الاقليمية، ورضي أن يدعها وشأنها، ولم يمدّ اليها دعوته واعلانه التحريري العام، ولكن الاسلام لا يهادنها الا أن تعلن استسلامها لسلطانه في صورة أداء الجزية ضماناً لفتح أبوابها لدعوته بلا عوائق مادية من السلطات القائمة فيها.

هذه طبيعة هذا الدين، وهذه وظيفة بحكم أنه اعلان عام لربوبية الله للعالمين وتحرير الانسان من كل عبودية لغير الله في الناس أجمعين.

ان من حق الاسلام أن يتحرك ابتداء. فالاسلام ليس نحلة قوم، ولا نظام وطن ولكنه منهج اله ونظام عالم، ومن حقه أن يتحرك ليحطم الحواجز من الأنظمة والأوضاع التي تغل من حرية الانسان في الاختيار، وحسبه أن لا يهاجم الأفراد ليكرههم على اعتناق عقيدته، انما يهاجم الأنظمة والأوضاع ليحرر الأفراد من التأثيرات الفاسدة المفسدة للفطرة المقيدة لحرية الاختيار.

ومن حق الاسلام أن يخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده.. ليحقق اعلانه العام بربوبية الله للعالمين وتحرير الناس أجمعين... وعبادة الله وحده لا تتحقق ـ في التصور الاسلامي وفي الواقع العملي ـ الا في ظل النظام الاسلامي. فهو وحده النظام الذي يشرع الله فيه للعباد كلهم: حاكمهم ومحكومهم، اسودهم وابيضهم، قاصيهم ودانيهم، فقيرهم وغنيهم، تشريعاً واحداً يخضع له الجميع على السواء.

مقتطفات من موضوع «الجهاد في سبيل الله» من كتاب «معالم في الطريق» لسيد قطب رحمه الله.

مجلة الوعي
جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

قسيمة اشتراك

Al-Waie
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

NAME .....
ADRESS .....
PROFESSION ..... Tel: .....

الإسم .....
العنوان .....
المهنة ..... تلفون: .....

أرغب
□ الاشتراك في مجلة «الوعي» لمدة عام (١٢ عدداً).
□ تجديد اشتراكي في مجلة «الوعي» لمدة ..... سنة إضافية.
□ الحصول على ..... نسخة من كتاب «الوعي» رقم .....

وأرفق بالإضافة إلى هذه القسيمة:
□ شيكاً مسحوباً إلى احد بنوك نيويورك بقيمة .....باسم مجلة «الوعي».
□ نسخة عن الحوالة البنكية التي حوّلتها الى حساب المجلة التالي:

AL-WAIE
03.02.4302/15966
Allied Business Bank S.A.L. Hamra - Beirut - Lebanon

نشرت مجلة «الهداية» في عددها الأول (جمادي الأولى ١٤١٠ هـ ـ كانون الأول ١٩٨٩) الكلمة التالية:

ترقيع النظام الأردني

احتل نبأ الانتخابات البرلمانية في الاردن موقعاً بارزاً في لوحة الأحداث العالمية خلال الأسابيع الأخيرة الماضية.

هذه الانتخابات التي أحرز فيها مُرشحو (الاخوان المسلمون) تقدماً كبيراً فالاحصائيات تشير الى حصول التيار الاسلامي على ٣٢ مقعداً نيابياً من أصل ٨٠ مقعداً.

وقد أثارت هذه الظاهرة العديد من التساؤلات حول السر في اقدام الملك حسين على العودة للحياة البرلمانية الديمقراطية وعن السر في هذا النجاح الملموس لجماعة (الاخوان) المعروفة بعلاقتها الطيبة مع النظام الاردني ورموزه خصوصاً مع شقيق الملك وولي عهده(الأمير حسن) وعدم معارضتها للنظام، وقد ذكّرهم الملك حسين بفضله عليهم حينما قال: (لقد وفرت الحماية لهم حينما كان الآخرون يضطهدونهم!!..) وعبر علي حوامده أحد المسؤولين الرئيسين لجماعة (الاخوان) عن الخطوات التي تنوي الجماعة القيام بها فقال كلاماً عجيباً ومؤسفاً جاء فيه: (ان الاخوان المسلمين لا يريدون تغير النظام في المملكة!! وانما نريد معاونته على اصلاح كثير من الأمور التربوية والاخلاقية والاقتصادية!!) وأضاف حوامده: (ان الاخوان سيلجأون الى الحوار والاقناع لأننا لا نؤمن بالعنف ولا بأي نوع من الاضطرابات ولا بالانقلابات العسكرية وسنقف سداً منيعاً ضد أي فتن طائفية أو اقليمية كما حدث في لبنان) وأضاف (أن نواب الاخوان لن يطالبوا في البرلمان أن ترتدي الاردنيات الحجاب.. وتؤيد الاختلاط المحتشم!! حيثما يقتضي العمل أو التعليم لا أن تصبح الأنثى سلعة معروضة للبيع).

بعد هذا العرض الموجز، الا يحق لنا أن نسأل عن الأساس الشرعي الذي استند اليه (الاخوان) في تعاطفهم وتعاونهم مع النظام الاردني العميل؟!! وعن الأساس الشرعي الذي استند اليه (علي حوامده) في كلامه الذي تقدم؟!! وهل يمكن أن يسمح طاغية الاردن (حسين) للاسلام أن يأخذ دوره في تنظيم شؤون الحكم والحياة في مملكته؟!! أم أنه يحاول استدراج (الاخوان) الى اللعبة الانتخابية للمساهمة في تحقيق مهام ملحة تصب في صالح نظامه الكافر؟!! تساؤلات كثيرة يمكن طرحها في غمرة هذا الحدث الخطير.

وأخيراً فاننا نذكر (اخوان الاردن) بما حل لجماعتهم في السودان أيام جعفر النميري والصادق المهدي!! فهل يجوز للمؤمن أن يُلدغ من جُحْر واحد مرتين؟!! أو أكثر.

قال تعالى: ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ (هود: ١١٣).

إملأ هذه القسيمة وارسلها بالإضافة الى المرفقات بالبريد المضمون الى العنوان التالي

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل
بيروت ـ لبنان
ص.ب: ١١٣ ـ ٧١٦٥

قيمة الاشتراك السنوي (١٢ عددا) شاملة أجور البريد

باكستان: ٧ دولار أميركي
يوغسلافيا: ١٠ دولار أميركي
تونس: ١٤,٠٠٠ دينار
أستراليا: ٢٥ دولار أسترالي
الدانمرك: ١٢٠ كورون
باقي الدول: ١٥ دولار أميركي أو ما يعادلها.

ثمن النسخة من كتاب «الوعي» رقم (١) ثلاث دولارات أميركية شاملة أجور البريد.

الحكم بما انزل الله مطلب لا يرضى المسلمون به بديلاً

الأمة الاسلامية امة عريقة اعزها الله بالاسلام، وانار لها سبيل الرشاد وهيا لها اسباب النجاح حتى علا شانها، وارتفعت مكانتها، فسادت الأرض، وقادت البشرية بجدارة لا نظير لها. ولربما اضطرب سيرها احياناً، وتعثرت في خطواتها ولكنها ظلت على مدى تاريخها الطويل تعتز بنظامها، وتستنير بهديه وهو بالنسبة لها دم يجري في شرايينها، وهواء نقي يتردد في انفاسها، والآن وبعد ان انفرط عقد نظامها، ونحيت عن مكانة القيادة للعالم، بدا العدو عن دراسة وخبرة يوحي لها بالبديل، ويطرح حديثه في كل مناسبة، بل ان هذا البديل قد فرض عليها بالفعل، ولكنها لم تقبل في يوم من الأيام بنظامها بديلاً ولم تستكن للقيود التي كبلتها.

فلماذا لا يرضى المسلمون بهذا المطلب بديلاً؟ ولماذا يصرون هذا الاصرار على اعادة مكانتهم، واستئناف الحياة الاسلامية؟

الحكم بما أنزل الله من لوازم الايمان، والأمة هي مجموعة من الناس ربطت بين افرادها عقيدة ينبثق عنها نظامها، فأي بعدٍ عن حكم الشرع هو في الحقيقة بعد عن دائرة الايمان، وقد بين الله ذلك في كتابه فقال: ﴿ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾.

وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾.

وفي القرآن الكريم مئات الآيات تتحدث عن ربط الأحكام الشرعية بالايمان، فتتحدث عن حكم شرعي ثم تختم بأن الله عزيز حكيم أو سميع بصير، أو تذكر المؤمنين بالتقوى.

وقد وعى المسلمون هذه الحقيقة والتزموا بها.

والمسلمون لا يرضون بدينهم بديلاً لأن الدين عند الله هو الاسلام ولأنه منهج الله، ومنهج الله ليس كمنهج البشر، فالله الذي خلق الكون على هذا النظام البديع أراد أن يسير الانسان حياته بنظام بديع أيضاً أوحاه للانسان عن طريق رسله.

لقد رسم الله لهذه البشرية منهجاً، ورسم البشر لأنفسهم مناهج متعددة، وشتان ما بين المنهجين. فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهو عليم بالذي يصلحه والذي يضع نظاماً يجب أن يكون به عليما، والله هو العليم الخبير خلق الانسان خلية صغيرة، ثم نطفة، ثم جنيناً، ثم جعله بشراً سوياً فمن ضرورات العقل أن يكون حكم الله هو الحكم الصالح الوحيد لهذا الانسان.

ان الناس قد اضطربوا قديماً في فهم العقيدة، وتعثروا في سن القوانين، واختلاف فلاسفة الاغريق حول تفسير الكون، واختلاف تشريعات الرومان أكبر دليل على ما نقول، ولا يزال المتشرعون الى الآن يستبدلون في كل يوم دستوراً جديداً بدستور، وقانوناً حادثاً بقانون، وهم مضطربون في ذلك أشد الاضطراب، متناقضون ومختلفون ومتفاوتون أشد التناقض والاختلاف والتفاوت لأن العقل البشري عرضة للتناقض والاختلاف والتفاوت وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾.

والمسلمون لا يرضون بدينهم بديلاً، لأن الاسلام مبدؤهم، وفي المبدأ تتحدد شخصية الأمة، وتتضح معالم تلك الشخصية، فحقيقة كيان الأمة بالتمسك بالنظام، والالتزام بما أنزل الله، لأن عقيدة الأمة هي التي حددت السلوك لأفرادها، فكانت جسداً واحداً، وحياته واحدة اذا اضطربت وظائف هذا الجسد، أو بتر عضو من أعضائه اضطرب وتشوه وانهارت شخصية الأمة، وانحطت مكانتها، ومع ذلك فالبديل في حقيقة الأمر غير ممكن الا اذا تغيرت الأمة، وتبدلت شخصيتها، وذلك بتغير عقليتها ونفسيتها تغييراً أساسياً شاملاً.

والمسلمون لا يرضون بالاسلام بديلاً، لأنهم يرون أن الاسلام هو قضيتهم المصيرية، وهو الذي تتميز به عن بقية الأمم وهو عندهم يجب أن يكون، قضية حياة أو موت.

والمسلمون لا يرضون بدينهم بديلاً لأنه هو الصالح وهو وحده الصحيح، ويتسع لكل جديد.

أما ما يقوله المضللون من أنه عصري، وأنه متطور وأنه مرن، وأنه يتلاءم مع الحضارة الغربية، القصد من هذه الأقوال هو انحراف في المفاهيم حتى يبعد الاسلام عن حقيقته ومنهجه، وحتى يبعد المسلمون عن الفهم الصحيح لحقيقة المبدأ الاسلامي الذي وحده يحقق النهضة الصحيحة.

والمسلمون لا يرضون بدينهم بديلاً لأن العدو الذي تمكن منهم لم يحقق هذا النجاح حتى أبعدهم عن هذا النظام العلوي الخالد.

كان آخر المطاف لما رسمه الغرب لتهديم صرح هذه الأمة، وتمزيق كيانها، الغاء الخلافة، وبذلك تم للكافر المستعمر ما أراد، وحقق ما سعى اليه قروناً من الزمن. وبعد ذلك أصبح للمسلمون عشرات الكيانات المجزأة هزيلة ضعيفة، مضطربة السير، مظلمة المفاهيم، مختلفة السبل، وقد نتساءل، ويتساءل معنا العالم لماذا ألغيت أحكام الشرع وفرضت أنظمة الكفر على المسلمين؟ قد يقول المضللون ان أنظمة الغرب التي سادت العالم الاسلامي هي أصلح من الاسلام، لذلك أزالته وحلت مكانه.

ولكننا نقول: ان المسلمين لم يقبلوا تلك الأنظمة ولكنها فرضت عليهم فرضاً، ولم يتخلوا عن دينهم ونظامهم ولكنهم ضلوا سبيل الهداية، وقصروا في فهمه، وخدعوا بما وفد اليهم، من بريق حضارة الغرب. ألغيت احكام الشرع، وفرضت عليهم أنظمة الكفر، لأن المسلمين لم يروا ذلك قضية مصيرية كما كانوا يرون في السابق ولو كان المسلمون واعين هذه الحقيقة لما ألغيت الخلافة حتى لو احتل العدو كل شبر من أرض المسلمين، ويمض أهل التضليل فيقولون: ان في القومية أو الوطنية أو الديمقراطية أو الاشتراكية بديلاً عن الاسلام... الى غير ذلك من الشعارات المضللة التي تجعل الأمة تسير في متاهات تمزق شملها، وتفرق كلمتها، وتوصلها الى المهالك التي لا نجاة منها ولا خلاص.

وقد يقول المضللون وما أكثر ما يقولون: ان عودة النظام الاسلامي بخلق معسكراً جديداً، فيسود التوتر العلاقات الدولية، وفي وقت من الأوقات قال زعيم عربي مشهور اننا لا نضع النظام الاسلامي. ولا ندعو الى دولة اسلامية لأننا اذا فعلنا ذلك يدعو الغرب الى معسكر مسيحي.

وهذا الكلام ظاهر الزيف، ظاهر التضليل، فالعقيدة النصرانية وهي عقيدة باطلة يرصد لها مئات البلايين حتى تقوم بما يدعونه بالتبشير لا ايماناً وانما خدمة لأهداف الاستعمار وتحقيقاً لغاياته.

والغرب هو الذي بدأ بتأسيس هذا المعسكر الحاقد من الغزو الصليبي حتى الاستعمار الحديث، وهو الذي انقض على المسلمين في ديارهم في غفلة منهم، وسخر العملاء والاجراء وهدم نظام الأمة ومزق حدودها.

الغرب هو الذي زرع اليهود في قلب بلاد المسلمين وأمدهم بالسلاح ودعمهم، وما ذلك الا ليحول بين المسلمين وبين عودتهم الى الاسلام.

والمسلمون اليوم هم أكثر وعياً، وأصلب عزيمة مما كانوا عليه في السابق، وما كان الخداع ليستمر، وما كان التضليل ليطمس معالم الطريق، ولكننا نجزم أشد الجزم بأن العدو سيستمر في طريقه التي رسمها، وسيواجه المسلمين بكل أسلوب حتى يقصيهم عن اسلامهم الذي بدأ بهدمه منذ الغاء الخلافة.

والمسلمون قد جربوا السير على هذه الأشواك التي أدمت أقدامهم وذاقوا مرارة الذل والمهانة والهزيمة التي حطت من عزتهم، وقضت على آمالهم، حتى أنهم عجزوا عن تطهير أرضهم من رجس اليهود، وهم حفنة من الاقزام، وكيانهم هزيل مصنوع بأيدي الغرب، حتى قوتهم التي يلوحون بها وهم من الأوهام، حتى السلام الذي يطرحونه الآن خداعاً وتضليلاً يخفي وراءه أنياباً مسمومة، ومخالب حاقدة تتربص بالمسلمين لتنقض عليهم في الساعة المناسبة

ان الله قد أعز هذه الأمة فتربعت على عرش التاريخ، وقادت العالم على طريق النور، وهذا أكبر دليل على أن نجاحها في السير على منهج الله والتمسك بشرع الله، وهو سر نجاحها، واستمرار بقائها، لأن شخصية الأمة في ايمانها الذي اعتقدته، وفي نظامها الذي طبقته، وهي تريد النهضة الصحيحة، ولا تتحقق هذه النهضة الا بالاسلام ولا نجاح ولا فلاح الا بالسير على صراطه المستقيم، وهو المطلب الوحيد الذي لا تتخلى عنه مهما اشتدت ضراوة الباطل، ومهما لقيت من الصعاب، حتى تعيد خلافة الاسلام، ونور الله الى الأرض يبدد ظلماتها، ويزيل شقاءها، والحياة جهاد وكفاح حتى يتحقق للأمة النصر، ولجر عنها ذل الهزيمة، وهي بالغة ذلك بعون الله وتأييده والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، والباطل مهزوم لا محالة، وكيد الشيطان وأولياؤه ضعيف. ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾

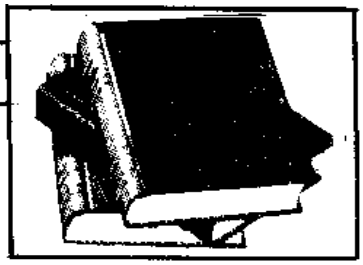

الكتاب:

نظام الحكم في الاسلام

المؤلف:

تقي الدين النبهاني

الناشر:

دار الأمـــة

للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت
الطبعة الثالثة (١٤١٠ هـ-١٩٩٠م)
عدد الصفحات ٢٥١
من القطع الوسط.

المؤلف ـ رحمه الله ـ كان يقول من أواخر الستينات بأن الطبعة الثانية من كتاب (**نظام الحكم في الاسلام**) تحتاج إلى تعديلات كبيرة، إذ أن كثيراً مما ورد فيها لحقه التنقيح والتعديل في كتب أخرى.

وكان يشير إلى أن الطبعة الثانية لم تعد تمثل الرأي المعتمد المتبنّى. وكان يشير إلى أن غالبية التعديلات وردت في كتابه (**مقدمة الدستور أو الأسباب الموجبة له**).

وفي أوائل سنة ١٤١٠ هـ، أواخر سنة ١٩٨٩ م قام عبد القديم زلوم ـ حفظه الله بمراجعة الكتاب ومراجعة الكتب الأخرى المتعلقة بموضوعه وأجرى التعديلات والتنقيحات اللازمة والتي كان المؤلف ـ رحمه الله ـ يشير إليها.

وقامت (**دار الأمة في بيروت**) بطباعته بعد أن أولته عناية كبيرة في التصحيح والاخراج. وها هو الكتاب يصدر الآن **بطبعته الثالثة مزيدة ومنقحة** بحيث لا تغني طبعاته السابقة عنها.

غالبية الذين يؤلفون كتباً في هذا الموضوع: موضوع الحكم في الاسلام، لا يكون في ذهنهم إلا كتابة بحث نظري وليس عملياً. إذ أن الاسلام أصبح مفصولاً عن الحياة مذ سيطرت الحضارة الغربية على بلاد المسلمين. وصار الذين يدرسون نظام الحكم أو الأقتصاد أو العلاقات الدولية أو العقوبات في الاسلام، صاروا يدرسون ذلك لا للعمل به بل لمجرد المعرفة. وصار الذين يؤلفون كتباً في هذه الأبحاث لا يؤلفونها لوضعها موضع العمل والتطبيق بل للدراسة كبحث تاريخي كما يدرسون فلسفة اليونان القديمة. وصاروا يسمونها كتب التراث (أي الفكر الميت).

أما مؤلف هذا الكتاب فقد كان يعني من الطبعة الأولى أنه يكتب للعمل والتنفيذ، ولذلك لم تكن كتابته نوعاً من التاريخ ولا نوعاً من الفلسفة الخيالية ولا نوعاً من العرض الفقهي لمجرد الاطلاع والدراسة.

إن من يدرس بعمق هذا الكتاب وغيره من كتب المؤلف يتوصل إلى نتيجة هي أن المؤلف ليس إماماً في الفقه الشرعي فقط بل هو إمام في فقه الواقع للنفس البشرية والمجتمعات الانسانية، وهو إمام في فقه السياسة الداخلية والخارجية وفقه العلاقات الدولية. لم يكن ـ رضي الله عنه ـ شخصاً عادياً بل كان عملاقاً مَنَّ الله به على الأمة الاسلامية في هذا العصر لينفض عنها غبار الانحطاط، ويعيدها إلى مَحَجَّة رسول الله ﷺ البيضاء. وقد استفاد منه كثير من المؤلفين والعلماء والدارسين.

وقد جاء في فهرس الكتاب ٦٨ عنواناً، منها عناوين أساسية وأخرى فرعية. ومن العناوين الأساسية: **شكل الحكم في الاسلام** الذي جاء تحته عناوين فرعية هي: شكل الحكم في الاسلام ليس ملكياً. شكل الحكم في الاسلام ليس جمهورياً. شكل الحكم في الاسلام ليس امبراطورياً. شكل الحكم في الاسلام ليس اتحادياً.

ومن العناوين الأساسية: **قواعد الحكم** الذي جاء تحته عناوين فرعية هي: السيادة للشرع. السلطان للأمة. نصب خليفة واحد فرض. حق تبنى الاحكام للخليفة وحده.

ومن العناوين الأساسية: **أجهزة الدولة ـ الخليفة** وجاء في العناوين الفرعية: شروط الخليفة. شروط الانعقاد. شروط الأفضلية. انعقاد الخلافة. حكم المتسلط. من تنعقد بهم الخلافة. من هم الذين ينصبون الخليفة. البيعة. طلب الخلافة. طريقة نصب الخليفة. الاستخلاف أو العهد. ولاية العهد. مدة الرئاسة للخليفة. المهلة لإقامة خليفة. وحدة الخلافة. صلاحيات الخليفة. رعاية الشؤون. الخليفة مقيد بالمتبنّى. عزل الخليفة. الأمة لا تملك عزل الخليفة. محكمة المظالم تملك عزل الخليفة بموجب الشرع.

وهناك أبواب أخرى كثيرة لا يغني ذكرها عن دراستها.

بين فهم الواقع وفهم النص(*)

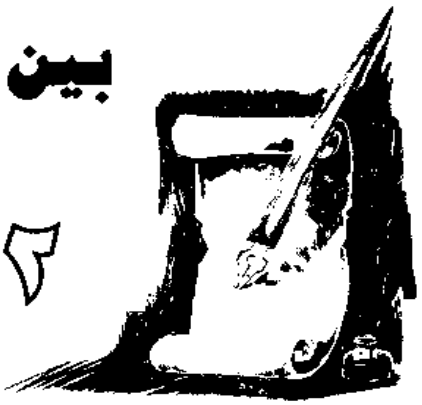

٢ ـ علاج المجتمع

بقلم: محمد ابو وائل

إن وصف الواقع المحسوس لا يحتاج إلى أدلة شرعية، وانما يتطلب جمع المعلومات التي تتعلق بهذا الواقع ودراستها دراسة عميقة شاملة من أجل الخروج بتعريف جامع مانع لهذا الواقع، لأن التعريف إذا لم يكن جامعاً مانعاً لا يكون صحيحاً، والمقصود بكونه جامعاً أي ان يجمع كل فرد من افراد هذا الواقع تحته، وبكونه مانعاً أن يمنع اي فرد مخالف لهذا الواقع من الدخول فيه، ولا يكون التعريف صحيحاً الا اذا استوفى هذين الشرطين معاً.

فمثلاً اذا اردنا أن نعرف ما يسمى بـ «المظاهرة» فانه لا يكفي أن نقول: هي مجموعة من الناس تمشي في الشارع، لأنه هذا التعريف وان جمع تحته كل المظاهرات ولكنه ليس تعريفاً مانعاً لأنه لم يمنع أفراداً أخرى تختلف عن واقع المظاهرة من الدخول فيه، ففريق كرة قدم يمشي في الشارع يدخل تحت وصف مجموعة من الناس تمشي في الشارع، ومع ذلك فانَّ واقعه يختلف عن واقع المظاهرة، فيكون تعريف المظاهرة بأنها مجموعة من الناس تمشي في الشارع ليس تعريفاً مانعاً وبالتالي ليس تعريفاً صحيحاً. وكذلك اذا عرفناها بأنها «مجموعة من الناس تمشي في الشارع وتنادي بصوت مرتفع بمطالب معينة» أيضاً لا يكون التعريف صحيحاً لأنه ليس جامعاً فقد تكون هناك مجموعة من الناس تمشي في الشارع بشكل صامت ولكنها تحمل لافتات بمطالبها فهذه تكون مظاهرة في واقعها ولكن التعريف السابق لا يجمعها فلا يكون تعريفاً صحيحاً. والتعريف الصحيح هو: «المظاهرة هي مجموعة من الناس تجمعت وانطلقت في الشارع مطالبة بمطالب معينة» فهذا التعريف يجمع تحته كل ما يمكن أن يسمى مظاهرة، ويمنع أي واقع مخالف لواقع المظاهرة من الدخول تحته.

وما نريد أن نخلص اليه هو أن وصف الواقع لا يحتاج الى ادلة شرعية بل يحتاج الى جمع للمعلومات التي تتعلق بهذا الواقع ودراستها دراسة عميقة شاملة من أجل الخروج بتعريف صحيح لهذا الواقع. لكننا حين نريد أن نعين موقفنا من هذا الواقع، لا بد حينئذ من البحث عن الدليل الشرعي، ولا يجوز للعقل أن يتدخل اطلاقاً في تعيين الموقف، وانما تقتصر مهمته على فهم النص الذي له وحده الحق في تعيين الموقف. والشرع قد عين للانسان موقفه من كل واقع يصادفه قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ وقال رسول الله (ص): «كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد». فلا يجوز للعقل أن يتدخل في تعيين الموقف مهما كانت الظروف والأحوال، لأن المسلم يقيد سلوكه كله بشرع الله، وسلوكه هو موقفه من الأشياء والأفعال وليس وصفه لها ومعرفته بها، فمثلاً أن تعرف أن البيرة نافعة لعلاج مرضى الرمل لا يحتاج هذا الى أدلة شرعية وانما يحتاج الى فهم تركيب مادة البيرة والى فهم واقع مرضى الرمل، ولكن أن تعين موقفك من مادة البيرة هل تتناولها أم لا، فهنا لا يجوز للعقل أن يتدخل اطلاقاً بل الشرع وحده هو الذي يعين لك الموقف (وطبعاً حرم الشرع تناول البيرة).

لذلك كان لزاماً على المجتهد أن يفهم الواقع فهماً عميقاً شاملاً، لأنه بدون هذا الفهم يستحيل

عليه أن يستنبط حكماً شرعياً صحيحاً. فالذي يعرّف الكولونيا مثلاً بأنها مادةٌ من مواد العطور فان تعريفه، وان كان جامعاً، ولكنه ليس مانعاً، لأنه لم يمنع العطور الأخرى التي تختلف عن الكولونيا ـ من حيث أن الكولونيا مادةٌ مُسْكرة ـ من الدخول تحت هذا التعريف، وبالتالي فانه سيفتي بأنها مباحة لأن التعطر مباح (ضمن حدود الشرع) فيكون قد أخطأ في الحكم لأنه أخطأ في تعريف الواقع. فالواقع ليس هو العطر، وليس السؤال ما حكم التعطر، بل الواقع هو مادة الكولونيا والسؤال هو ما حكم استعمالها؟ فحين يُعَرِّف مادة الكولونيا التعريف الصحيح بأنها مثلاً مادة عطورية تحتوي على المادة الكحولية فانه سيدرك أن استعمال الكحول حرام وبالتالي أن استعمال الكولونيا حرام.

ولنأتِ الآن الى مسألة اصلاح المجتمع أو معالجة المجتمع بالاسلام، فان هذه المسألة تحتاج الى عدة تعاريف، وقبل أن نبدأ برسم الخطوط العريضة لمعالجة هذه المسألة نحب أن ننبه بعض الذين اضطلعوا بهذه المسؤولية ولكنهم أخطأوا الطريق، حتى لا تبقى جهودهم مبعثرة هشة. ونقصد بهم أولئك الذين اعتمدوا في عملهم قاعدة: «اصلح الفرد يصلح المجتمع». سواء كانوا حركاتٍ أو أفراداً.

لِنَسرَ أولاً كيف استنبطت هذه القاعدة: قلنا ان استنباط أي حكم شرعي يحتاج أولاً الى فهم الواقع فهماً عميقاً شاملاً، أي الى تعريفه تعريفاً جامعاً مانعاً، فما هو تعريف المجتمع لدى من يقول: «اصلح الفرد يصلح المجتمع»؟!!

انهم عرفوا المجتمع بأنه «مجموعة افراد»، فلذلك اعتبروا أن علاجه يكون بعلاج هؤلاء الأفراد، وصاروا يبحثون عن حكم الشرع في معالجة الأفراد، من أجل هذا عمدوا الى اقامة الجمعيات الخيرية والمدارس وركزوا عملهم حول الأحكام الفردية كالأخلاق والعبادات وحتى ان تحدثوا بالأحكام الجماعية كأحكام السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع فانهم يتحدثون بها أو يكتبون من أجل بناء الفرد وزيادة ثقافته وليس من أجل تربية الجماعة أو المجتمع.

وهكذا وُجدتْ قاعدة «اصلح الفرد يصلح المجتمع»، لأنها هي العلاج الذي ينطبق على واقع الأفراد، وبالتالي على واقع المجتمع عند من عرفه بأنه مجموعة أفراد.

فلنبدأ بتعريفهم للمجتمع، فان وجدناه تعريفاً صحيحاً، أي جامعاً مانعاً، ننتقل الى الأدلة الشرعية على علاجه، وان كان فهمهم للمجتمع فهماً مغلوطاً لا شك أن حكمهم الذي استنبطوه لعلاجه سيكون مغلوطاً، لأنه سيكون حكماً لواقع مخالف لواقع المجتمع، وبالتالي ليس حكماً لواقع المجتمع. انهم عَرَّفوا المجتمع بأنه مجموعة افراد، فهل هذا التعريف جامع مانع؟؟ ان ركاب طائرة أو نزلاء فندق لا يماثل واقعهم واقع المجتمع، ولكنهم ينطبق عليهم تعريف «مجموعة افراد»، فيكون تعْريف المجتمع بأنه مجموعة أفراد ليس تعريفاً مانعاً لأنه لم يمنع أفراداً آخرين يخالف واقعهم واقع المجتمع من الدخول تحت تعريف المجتمع، فلذلك هو تعريف خاطىء لا يعبر عن واقع المجتمع، فيكون الحكم الذي استنبط لعلاج «مجموعة أفراد» لا ينطبق على واقع المجتمع لأن واقع المجتمع غير واقع «مجموعة افراد». فقاعدة «أصلح الفرد يصلح المجتمع» لا تنطبق على واقع المجتمع.

وواقع المجتمع هو كما قلنا شخصيةٌ معنوية تتركب من مجموعة من الناس تربطهم افكار جماعية واحدة ومشاعر جماعية واحدة ينبثق عنها نظام يعطي للمجتمع طابعاً مميزاً. هذا هو التعريف الجامع المانع، وهذا هو الواقع الذي يجب استنباط الحكم الشرعي في معالجته.

وحين ننظر في الشرع نجده قد جعل المجتمعات تنقسم الى صنفين لا ثالث لهما وجعل لكل صنف أحكاماً خاصة: الصنف الأول: المجتمع في دار الاسلام، وهي الدار التي تطبق فيها أنظمة الاسلام ويكون أمانها بأمان الاسلام، والصنف الثاني في دار الكفر، وهي الدار التي تطبق فيها أنظمة الكفر أو يكون أمانها بغير أمان الاسلام. ولا علاقة لعدد المسلمين في البلاد [راجع كتاب الشخصية الاسلامية ج ٢ صفحة ٢١٤ للامام النبهاني، وكتاب في ظلال القرآن ج ٢ صفحة ٨٧٣ للشهيد سيد قطب].

فاذا أردنا أن نستنبط الحكم الشرعي أو الأحكام الشرعية لمعالجة المجتمع، فعلينا أولاً أن نحدد واقع المجتمع تحديداً منضبطاً والى أي صنف ينتمي. والحقيقة المرة أن بلاد المسلمين تنتمي الى الصنف الثاني، فالتعريف الثاني هو الذي ينطبق على واقعها، أي انها دار كفر لأنها لا تحكم بالاسلام. الى هنا نكون قد وصلنا الى تعريف الواقع تعريفاً منضبطاً، وهذا التعريف منوط بالعقل، فمن حق العقل أن يحكم بصحته أو فساده، وحين نزنه بميزان العقل نجده تعريفاً جامعاً مانعاً فنحكم بصحته، ولا يقال هنا: اين الدليل الشرعي؟ لأن المسألة هنا مسألة وصف الواقع أو تعريفه (وهو ما يسمى لدى علماء أصول الفقه بمناط الحكم). ولكنا حين ننتقل الى معالجة الواقع من أجل تحويل المجتمع من دار كفر الى دار اسلام، حينئذٍ لا يجوز للعقل أن يتدخل اطلاقاً، لان المسألة أصبحت

لتعيين الموقف تجاه هذا الواقع، والذي يعين موقف المسلم تجاه كل الوقائع هو الشرع وحده وينحصر دور العقل في فهم النص الشرعي، فما هو الحكم أو الأحكام التي شرعها الشارع تجاه هذا الواقع المحدد؟ أي ما هي الأحكام الشرعية لتحويل دار الكفر الى دار اسلام حين لا يكون هناك دار اسلام اطلاقاً؟ وانما قلنا «حين لا يكون هنا دار اسلام اطلاقاً» من أجل تحديد الواقع تحديداً صحيحاً لأن أحكام تحويل دار الكفر الى دار اسلام حين لا يوجد على ظهر الكرة الأرضية دار اسلام اطلاقاً تختلف عنها حين يكون هناك بقعة في الأرض تعتبر دار اسلام، ففي الحالة الأولى تكون المسألة مسألة ايجاد دار اسلام على ظهر الأرض، وفي الحالة الثانية تكون المسألة مسألة ضم دار الكفر الى دار الاسلام، والحكم الشرعي يختلف من واقع لآخر، لذلك كان لزاماً على المجتهد أن يدقق وينعم النظر في الوقائع حتى يميِّز بينها ولا يختلط عليه واقعٌ آخر فتختلط أحكام الوقائع ببعضها، والواقع الذي يراد معالجته الآن هو تحويل دار كفر الى دار اسلام حين لا يكون على ظهر الأرض دار اسلام اطلاقاً، أي المسألة هي ايجاد دار الاسلام على أرض الواقع.

ان الشرع قد شرع أحكاماً لهذه المسألة تستنبط من أدلتها التفصيلية، ولا يجوز أن تختلط بها أحكامٌ أخرى، فلكل حكم واقعه. وبعد أن حددنا الواقع تحديداً منضبطاً نجد أن الموقف الذي يجب اتخاذه من أجل تحويل بلاد المسلمين الى دار اسلام يستنبط من طريقة الرسول (ص) حين كان في مكة قبل الهجرة الى المدينة، لأن واقع المرحلة المكية مماثلٌ تماماً للواقع الذي نريد معالجته، فمكة كانت دار كفر يراد تحويلها الى دار اسلام، وبلاد المسلمين اليوم دار كفر يراد تحويلها الى دار اسلام، صحيح أن هناك اختلافاً بين أهل مكة الكفار وبين الرسول (ص) وبين أفراد الأمة اليوم، ولكن هذا الاختلاف لا علاقة له بمسألة قلب المجتمع، وانما يراعى هذا الاختلاف في معالجة الأفراد. وكذلك لا بد أن يُلاحظ اختلاف المفاهيم الجماعية واختلاف النظام، ولكن هذا لا يغيِّر شيئاً من طريقة الدعوة، فكما عمد الرسول (ص) الى نقض الأسس والمفاهيم الفاسدة التي يقوم عليها المجتمع ننقض اليوم المفاهيم الجماعية الفاسدة، وكما كان (ص) يبث الأفكار الجماعية الصحيحة ويحاول تجميع الرأي العام حولها، نبث اليوم المفاهيم الاسلامية الصافية ونحاول تجميع الرأي العام حولها، وكما واجه الرسول (ص) رموز الفساد: أبا جهل وأبا لهب وغيرهما نواجه اليوم رموز الفساد حكام الأمة الجورة، وكما طلب الرسول (ص) النصرة من أهل القوة والمنعة نطلب اليوم النصرة من أهل القوة والمنعة، أي كما كان رسول الله (ص) يواجه عبادة الأصنام وينقضها، وينقض تطفيف المكيال ووأد البنات وغيرها من الأفكار الجماعية التي أفرزت مجتمع مكة ننقض اليوم الثقافة الأجنبية وأفكار الوطنية والاشتراكية والقومية والديموقراطية وأفكار «خذ وطالب» و «يجب أن نكون واقعيين» و «حيث تكون المصلحة يكون الشرع» و «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان» وغيرها من الأفكار الفاسدة التي سممت المجتمع وأفرزت هذه الحالة التي وصلت اليها الأمة، ونسعى الى ايجاد رأي عام حول أفكار الاسلام السياسية الصافية على أنقاض الأفكار السياسية الفاسدة. فطريقة تغيير المجتمع اليوم هي نفسها التي اتبعها رسول الله (ص)، وهي ايجاد رأي عام مع أفكار الاسلام الصحيحة ضد أفكار المجتمع الفاسدة ثم قلب النظام المتحكم في المجتمع، بغض النظر عن الاختلاف في تفاصيل تلك الأفكار، فلنفرض مثلاً أن كتلة أو حزباً قام يعمل لتغيير المجتمع وأراد أن يتبع طريقة الرسول (ص) في التغيير، فانه يجب عليه أن ينقض أفكار المجتمع الذي يريد تغييره وليس أفكار مجتمع آخر فلا يقول للأمة اليوم لا تعبدوا الأصنام ولا تسجدوا لهبل أو لمناة واحذروا من وأد البنات لأن هذه الأفكار غير موجودة في الأمة، فعليه أن ينقض الأفكار الموجودة في الأمة التي يريد تغييرها كما فعل رسول الله (ص) حين نقض الأفكار الموجودة في مجتمع مكة.

فلذلك علينا أن نأخذ الأحكام الشرعية التي تتعلق بمقومات المجتمع وطريقة تغييره، ولا يجوز أن نخلط بها أحكاماً أخرى تنطبق على وقائع أخرى، فلا نخلط مثلاً أحكام الصلاة بأحكام العمل لإقامة الخلافة، فان لكل حكم واقعاً يختلف عن واقع الآخر، فهل يعني هذا أن لا نصلي حتى تقوم الخلافة أو لا نجاهد حتى تقوم الخلافة؟! معاذ الله أن يقول مسلم هذا الكلام. ولكن ما نقصد قوله أن لا نعتبر ان جهادنا هو الصلاة أو أن صلاتنا هي العمل لاقامة الخلافة! فان الشرع قد جعل لكل واقع حكماً شرعياً مختلفاً عن حكم الواقع الآخر، فحين يؤذن الظهر تصبح صلاة الظهر واجبة علينا وحين يحتل العدو الكافر بلاد المسلمين يصبح اخراجهم واجباً على المسلمين، وحين تصبح بلاد المسلمين دار كفر يصبح تحويلها الى دار اسلام واجب على جميع المسلمين، فلكل واقع حكمه الشرعي ولا يجوز للانسان أن يخلط بين هذه الأحكام أو أن يحكم عقله فيها.

وحين نُعرِّف المجتمع بأنه أفراد وأفكار جماعية ومشاعر جماعية ونظام، نجد أن هذا التعريف تنطبق

عليه أحكام طريقة الرسول (ص) في التغيير، فنجده (ص) قد أنشأ كتلة وراح يعدها ويبنيها سراً - رغم أن دعوته كانت علنية - حتى أصبحت قادرة على تحدي الرأي العام، وعلى مواجهة الأفكار والمشاعر الجماعية من أجل تحويلها الى أفكار ومشاعر الاسلام، فبدأت مرحلة التفاعل مع المجتمع، وكان عمل الكتلة سياسياً، أي كانت تبث أفكار الاسلام في المجتمع بالطريق السياسي أي بمكافحة الرأي العام والنظام الحاكم وليس بوداعة الدعوة الفردية أو بالتميّع والمشاركة والتعايش، وانما كانت دعوة سياسية مبدئية واضحة حاسمة، حتى بنى رسول الله (ص) حداً أدنى من القاعدة التي يمكن أن يقوم عليها نظام الاسلام، فمدّ يده لاستلام الحكم وقلب المجتمع وتحويله الى دار اسلام، وراح يطلب النصرة من أهل القوة القادرين على ايصاله الى الحكم، وظل يلح على طلب النصرة دون أن يتنازل عن شيء من دعوته أو يقبل بنظام كفر ولو للحظة واحدة أو يشارك في نظام كفر، وحتى حين عرض نفسه على بني عامر بن صعصعة ووافقوا على نصرته شرط أن يكون لهم الأمر من بعده رفض ذلك رفضاً قاطعاً. واستمر عليه الصلاة والسلام على طلب النصرة ولكن دون أن يوقف الدعوة الفكرية السياسية وتكوين الرأي العام، حتى أمن به نفر من الخزرج، فنقلوا الدعوة الى المدينة، وبعث اليهم رسول الله (ص) مصعب بن عمير يثقفهم بالاسلام ويدعو اليه في مجتمع المدينة حتى فشا الاسلام فيها. وظل مصعب يدعو ويثقف الناس بالاسلام حتى أسلم على يده سيدا بني عبد الأشهل أسيد بن حضير وسعد بن معاذ فلم يبق في دار بني عبد الأشهل كافراً، وهكذا هاجر مسلمو مكة الى المدينة ثم هاجر اليها رسول الله (ص) وأقام فيها دولة الاسلام.

اذا لا بد لمن يريد استئناف حياة اسلامية، عن طريق اقامة الخلافة أن يكون عمله سياسياً يكافح الأفكار الفاسدة ويبث أفكار الاسلام بالطريق السياسي ويغيّر على الحكام ويعمل على قلب النظام دون أن يتميّع في تشكيلاته وأجهزته، ودون أن يقبل بالعيش المشترك أو بنظام وسط بين الاسلام والكفر، وعليه قبل كل شيء أن يفهم الواقع فهماً صحيحاً: واقع المجتمع ومقوماته، وواقع الأمة ومكوناتها وواقع الحكام وارتباطاتهم، علاقة هؤلاء الحكام بأمتهم وعلاقة الأمة بهم، وواقع ما يجري حوله من سياسة محلية ودولية وأثر ذلك في الأمة، وواقع التكتلات الحزبية والحركات الجماعية وكيفية نشأتها ومدى قدرتها على التأثير، كل هذا عن طريق اعمال عقله وتعمقه في التفكير، ومن ثم بعد ذلك يتصرف تجاه هذه الوقائع بما يأمره الشرع به دون أن يدخل عقله في تعيين موقفه، ودون أن يجعل الواقع مصدراً لتصرفاته، لأن مصدر التصرفات الوحيد هو الشرع، فله وحده حق تعيين مواقف الانسان من أي واقع وفي أي ظرف من الظروف، فلا يقل مثلاً ان الواقع في لبنان يفرض عليّ أن أطالب بنظام علماني يلغي الامتيازات الطائفية، لأن الواقع ليس مصدراً لتعيين المواقف ولا يجوز تعيين أي موقف من خلاله، وانما يتخذ هذا الواقع من أجل فهم ماهيته فقط، ومن ثم جعل الشرع وحده يعين الموقف تجاهه. والواقع أن النظام العلماني، مهما تزيّن وتزخرف، هو نظام كفر، والشرع قد حرم على المسلم المطالبة بنظام كفر، بل أوجب عليه محاربته والصدع بالعداء له، فلذلك يحرم على المسلم أن يطالب بنظام علماني ولو كان فيه الغاء للامتيازات الطائفية، بل حتى ولو كان نظاماً يعطي الامتياز والأفضلية للمسلمين.

هذه خطوط عريضة حول مسألة علاج المجتمع يمكن اعتبارها ركائز في التفكير، وأساساً ينطلق منه المفكر الى باقي التفاصيل، والله نسأل أن يسدد فكرنا ويثبت خطانا ويجعل دربنا سوياً على صراط مستقيم.

(*) ملاحظة: وقع سهوا في العدد الماضي، فكتب العنوان التالي «بين فهم الواقع وفهم الناس، والصحيح ، .. وفهم النص، فاقتضى التنويه

إدارة كلية بيروت الجامعية (B.U.C) تتحدّى المسلمين

خلال قيام بعض الطلاب المسلمين في كلية بيروت الجامعية (B.U.C) بتنظيم محاضرة يلقيها الشيخ زكريا غندور نهار الثلاثاء ١٩٩٠/٢/٦ تحت عنوان «الفراغ الروحي وأثره في المجتمع»، فوجئوا بقرار من إدارة الكلية يقضي بمنعهم من فصل الطلاب عن الطالبات في القاعة خلال المحاضرة وبتحذيرهم من أن مخالفتهم لهذا القرار سيعرّضهم للحرمان من أيّ نشاط إسلامي داخل حرم الكلية. وقد برّرت إدارة الكلية عملها بأن هذه الكلية اسست بجهود الكنيسة وهي تابعة لهذه الكنيسة وعلى جميع الطلاب الذين ينوون الدراسة فيها الخضوع لقوانين الكنيسة أو الرحيل عن الكلية.

﴿أَمْ حَسِبْتُم أَنْ تَدخلوا الجنّةَ ولَمّا يأتِكُمْ مَثَلُ الذين خَلَوْا مِنْ قَبْلِكم، مَسَّتْهم البأساءُ والضَّرّاءُ وَزُلْزِلوا حتى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه متى نَصْرُ الله. ألَا إنَّ نَصْرَ الله قريب﴾.

«ما من ليلة يهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب، أو أبشر فيه بغلام أحب إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أصبّح فيها العدو».

خالد بن الوليد رضي الله عنه

«ما أدري من أي يومين أفر، يوم أراد الله أن يُهدي لي فيه شهادة، أو من يوم أراد أن يُهدي لي فيه كرامة».

خالد بن الوليد رضي الله عنه

صرخة مسلم

انا في الدنيا غريبٌ مُبْعَدُ ... مسلمٌ يُقتَلُ.. أو يُضطَهد
بيدي النورُ إذا سرتُ به ... ضاعت الدنيا وغارَ الفرقد

فتبدّى الحقُّ في أثوابه ... وقضتْ منه على البغي يَدُ
إنما قيدُ يدي يؤلمني ... خلفَ بوّابةِ سجنٍ تُوصَد

* * *

وبقلبي صرخةٌ لو أطلقَتْ ... حطّمتْ عرشَ طغاةٍ أفسدوا
وأطاحت بالقوانين التي ... جعلوا الناس بها تعتقد

صرخةٌ لو أُطلقتْ لانتبهت ... أمةٌ منذ قرونٍ ترقُد
غيرَ أنَّ السجنَ حولي مُظلِمٌ ... وأنا فيه... كئيبٌ مُفْرَدُ

* * *

في دمي يسري شعورٌ دافِقٌ ... ينسفُ الطغيانَ أنّى يُوجَدُ
وجراحي وهجُ نورٍ حالمٍ ... وأنينٌ من لظىً يَتّقد

في لهيبِ الحرب قطراتُ دمي ... تنسجُ النورَ الذي أفتقد
غير أن الدمَ منّي نازفٌ ... كلَ يوم.. حين ظهري يُجلَد

* * *

رغم قيدي وجراحي، لم أزل ... أحمِل النورَ، وجسمي مُجْهَد
وبرغم السجنِ والآهاتِ، لي ... أملٌ يدفعُه نحوي الغد

وسيبقى الصوت مني هاتفاً ... يخرقُ الجدرانَ مهما شيّدوا
فليجوروا، وليكيدوا كيدَهم ... سَلِمَ القلبُ... وهان الجسد

* * *

إضربوني.. عذّبوني.. شرّدوني ... ولتروْا صبري الذي لا يَنْفَدُ
أنا أسمعتُ الدُنى أنّي فتىً ... مسلمٌ قُوّتُه لا تخمد

لا تظنوا أن عزمي فاترٌ ... فاستمرُّوا في عذابي واجلدوا
ولقد أقسمت إني مسلمٌ ... فتَجَنَّبْ هولَها يا مُلْحِدُ

أيمن القادري

كلمة أخيرة

الحرية في الغرب لمن؟

الحرية التي يتظاهر بها الغرب هي لأناس دون أناس. فبالأمس القريب دافعت بريطانيا عن سلمان رشدي وحمته من نقمة المسلمين وتطبيق شرع الله فيه بحجة أنها تؤمن بحرية التعبير، وأباحت التزاوج بين الذكور «اللواط» بحجة الحرية الشخصية، وغيرها من الأمور...

أما المسلمون فممنوعون من هذه الحرية التي يدعيها الغرب. فبالأمس القريب أظهرت فرنسا رغم أنفها حقدها على الاسلام وحاربت الحجاب ونسيت أو حاولت أن تتناسى الحرية التي تدعيها. وكذلك بريطانيا التي تعتبر نفسها أمّ الحرّيات. أخذت تلاحق المجلات الاسلامية التي تصدر من أراضيها وغير الخاضعة لها ولا للانظمة العفنة التابعة لها في العالم الاسلامي. فابتدأت بمجلة «الفجر» والصادرة باللغة الانكليزية ويرأس تحريرها Mr. K. Hassan أحد المسلمين المخلصين لله في عملهم. ومجلته من المجلات الاسلامية في بريطانيا والتي تعبّر بصراحة غير مقيدة عن آمال المسلمين وأفكارهم. فقامت الجالية اليهودية في بريطانيا وبتشجيع من المخابرات البريطانيا برفع دعوى على المجلة بحجّة أنها تحرّض المسلمين على خطف الطائرات التي تحمل ركاباً اسرائيليين. وذلك بعد أن نشرت المجلة في أخبارها خبراً صغيراً حول توزيع بياناً في بريطانيا يبيّن حكم خطف الطائرات في الاسلام ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ فبعد توقف المجلة مدّة المحاكمة عادت للصدور بعد أن تمكّن رئيس تحريرها من تخليصها من هذه المكيدة التي أُعدت لها.

وقامت المخابرات البريطانية بمطاردة رئيس تحرير مجلة «الخلافة»، والتي تصدر في بريطانيا أيضا باللغتين العربية والانكليزية، وايقافه على الطريق العام خلال نقله لاحد أعداد المجلة من المطبعة وقاموا بتفتيش سيارته وفي اليوم التالي قامت المخابرات البريطانية بمداهمة منزل رئيس تحرير المجلة وتصوير جميع أجهزة الطباعة في منزله. واكتشف السيد بكري رئيس تحرير المجلة أن بريد المجلة مراقب من قبل المخابرات ووجد أيضا في سيارته جهاز تنصّت صغير.

أن يقوم سلمان رشدي بذمّ نبي الاسلام هذا مسموح فيه في الحرية الغربية، أمّا أن تقال كلمة الاسلام صريحة ويُدعى للاسلام فهذا مرفوض. أن يسمح للواط والتزاوج بين الرجال هذا مسموح في العقيدة الغربية أما أن تقوم الفتيات المسلمات بلبس اللباس الشرعي والتعفّف فهذا مرفوض أيضا في الحرية الغربية!!

ونحن بالتالي نضع هذه الأخبار برهن دعاة الحرية المزيفة ونقول كما قال الشاعر بمناسبة منع الحجاب في فرنسا لانها تنطبق على كل حملة الفكر الراسمالي ودعاته.

الغرب يخشى من شعار الحق ... أن يختال في باريس مرفوع الجبين
وهُم الدعاة المعلنون بكلّ أرض ... أن حقّ الفرد محفوظ مصونْ
حرّية الكذب المنافق لا ... تصان لغير أنصار الفجور الساقطين

صورة للذين يبيعون يثرب بثمن

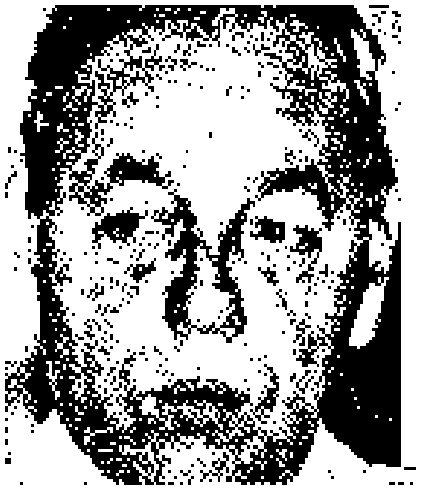

صورة لشمعون البرو الحسن

صورة لشامير من اليهود وهم سرائيل في فلسطين

شامير ينادي بدولة اسرائيل الكبرى.

وقادة منظمة التحرير (الاستسلام) يتهالكون للجلوس مع شامير.

في شهر واحد وصل حوالي خمسة آلاف يهودي من روسيا إلى فلسطين.

اليهود يعملون لاستقبال مليون مهاجر خلال سنوات.

اسرائيل الكبرى ليست في الضفة والقطاع فقط.

انهم يعملون لامتدادها من الفرات إلى النيل.

قادة الفلسطينيين وقادة العرب وقادة المسلمين

يسمون الاستسلام سلاماً. والذلّ تعقّلاً. والخيانة حكمةً.

آن للمخلصين من أبناء هذه الأمة ان يمحوا الذل والخيانة برفع راية الإسلام وهدم راية الكفر وذبح اليهود المعتدين.